

اجا شاكريست

الشيطان امرأة



الشيطان امرأة

أيماناً كريماً

روايات الجيب

رئيس التحرير

عمر عبد العزيز أمين

التاريخ ١٠/١٢/١٩٧٩

رقم الايداع ٢٣٠٠٠/١٩٧٩

للشيطان امسرة

قالت الليدى سترانلى للمستتر ساترويت :

- اننى اشعر بالقلق على مارجرى ، ابنتى كما تعرف ،
وان الانسان ليشعر بهذه الشيخوخة اللبغضة اذا كانت
له ابنة شابة فى مثل سن مارجرى .

فقال ساترويت مجاملا :

- ان من يراك لا يصدق ان لك ابنة شابة .

- اوه ! مجرد مجاملة

ونظر ساترويت الى الليدى فى اعجاب ودهشة ،
فقد كانت تبدو ، رغم تجاوزها الخمسين من العمر ، فى
سن الصبا والشباب ، ولا شك ان صالونات التجميل
فى كل انحاء اوروبيا منها باموال طائلة .

وكانا جالسين تحت مظلة على شاطئ البحر بمصيف
« كان » . وعادت الليدى تقول وهى تضع ساقا
على ساق ، وتشعل سيجارتها بقداحة ذهبية مرصعة :

- نعم . اننى اشعر بالقلق على ابنتى مارجرى ،
لماذا ؟ ماذا حدث ؟

- انك لم ترها ؟ اليس كذلك ؟ انها ابنتى من
زوجى السابق تشارلس .

وكان ساترويت يعرف ان الليدى سترانلى تتخذ من

الزواج هواية ونوعا من اللهو تزجى به وقت فراغها :
وقد تزوجت أربعة رجال ، مات أحدهم ، وطلقت الباقيين :
وبعد برهة من الصمت ، تنهدت الليدى ، وقالت :

.. - ان مارجرى أصبحت ترى وتسمع أشياء غامضة ..
أشباحا أو شيئا من هذا القبيل . انها فتاة عاقلة متزنة
لا تتردد على الحفلات ، ولا تهفو الى السهرات الصاخبة ،
أو بمعنى اصح ، فتاة من الطراز القديم ، تحب فقط
ركوب الخيل والصيد ، والبقاء في قصرنا بانجلترا .

وارسلت أنفاسا من سيجارتها في الهواء ، ثم عادت
تقول :

- اننى أشعر بالقلق عليها ، لان سماع الأصوات
الغامضة علامة خطيرة على قرب الإصابة بالجنون . والواقع
ان قصرنا « ابوت ميد » كان مسكونا بأحد الاشباح ،
ولكنه هدم تماما في عام ١٨٣٦ ، وأعيد بناؤه على
الطراز الفيكتوري القديم ، وأعتقد انه لا يمكن أن يكون
مقرا لاي شبح ، لانه عادى البناء قبيح الشكل .

وابتسمت الليدى ، وقالت فجأة :

- خطر لى انك ربما استطعت ان تساعدنا .

- أنا ؟ !

- نعم . انك عائد غدا الى انجلترا ؟ اليس كذلك ؟

- نعم . نعم .

- وأنت تعرف الشيء الكثير عن هؤلاء المهتمين بتحضير

الأرواح وما الى هذا . لا شك في هذا ، فانت تعرف معظم
الناس في كل مكان .

ونحاول ساترويت أن يقول شيئا ، ولكنها قاطعت
بقولها :

- حسنا . اتفقنا . انك رجل ممتاز يا مستر
ساترويت . آه . هذا هو بيمبو .

ورأى ساترويت شابا في نحو الثلاثين من عمره ، يحمل
مضرب التنس ويتقدم نحو الليدى - سترائلى باسما ،
وكانت هي تبتسم له في اغراء واعجاب وتقول :

- انه مدربي في رياضة التنس ، وهو شاب رقيق
لطيف يعرف كيف يختار أجمل اللفاظ في حديثه .
هالو بيمبو .

وانطلقت الليدى الى الشاب ، تاركة المستر ساترويت
يقول لنفسه : « ترى ، هل سيكون بيمبو هذا هو
للزوج الخامس ؟ » .

وفوجئ المستر ساترويت ، وهو فوق القطار ، برؤية
المستر كوين جالسا في نفس المقصورة فأشرق وجهه
ليتهاجا ، وقال :

- ما أعجب والطف هذه المصادفة يا عزيزى المستر كوين ؟
- نعم يا مستر ساترويت ، انها مصادفة لطيفة حقا .

- انك عائد الى انجلترا على ما اعتقد ؟

- نعم . . . فى مهمة خاصة .

فقال ساترويت فى شىء من الزهو :

- وانا ايضا عائد فى مهمة خاصة . لعلك تعرف
الليدى سترانلى ؟

فلما هز المستر كوين رأسه ، استطرد ساترويت
قائلا :

- انها تحمل لقباً قديماً - قديماً جداً - من الألقاب
التي يتوارثها أفراد الأسرة جيلاً بعد جيل ، الأكبر فالأكبر
من أفرادها . وهى تحمل لقب بارونة بالوراثة المطلقة .

وتراخى المستر كوين فى مقعده وهو يمسك كأس
شرابه ويتأمله ، ثم قال :

- يبدو انك ستخبرنى بتاريخ أسرة عريضة يا مستر
ساترويت . ولاشك أنه تاريخ طريف مثير . أليس
كذلك ؟

وأشرق وجه المستر ساترويت بالرضا ، وهو يقول :

- نعم . . نعم . . انها ، هذه الليدى سترانلى ، امرأة
مدهشة ، فى الستين من عمرها ، ومع ذلك فلو رأيتها
لما حسبتها تجاوزت الأربعين . جميلة ، ناعمة البشرة ،
متألقة العينين . وكانت أعرفها ، هى وأختها الأكبر

ملها ببياتريس ، منذ كانتا فى سن الصبا : بياتريس ،
وبربارا . كانتا شابتين جميلتين ، فقيرتين فى ذلك الحين .
ولكن هذا كان منذ عهد بعيد ، فقد كنت أنا أيضا
فى ذلك العهد شابا وسيما موفور الجيوية والصبا .
وكان بينهما وبين اللقب والثروة أشخاص كثيرون من أفراد
الأسرة . وكان حامل اللقب ، والحائز على الاملاك كلها
اللورد سترانلى ابن عم ابيهما . وشاء القدر ان يموت
أخواه وابن عم له . ثم حدثت كارثة الباخرة
يوراليا ، هل تذكر مأساة غرقها ؟ لقد هوت الى
قاع البحر بالقرب من شاطئ نيوزيلاند . وكانت الفتاتان
من بين ركابها . وقد غرقت الأخت الكبرى بياتريس ،
ونجت بربارا ، الأخت الصغرى ، وبعد ستة أشهر من
الكارثة ، مات اللورد سترانلى العجوز ، فوزت بربارا
اللقب والثروة الضخمة ، وراحت - منذ ذلك الحين - تعيش
من أجل شيء واحد فقط : نفسها ! لقد ظلت دائما
للفتاة التى تعرف كيف تمتع نفسها بكل أطايب
الحياة ، وكيف تفكر فقط فى مباحها وسعادتها وكل
ما يخصها دون الآخرين . وتزوجت أربع مرات ، وأعتقد
انها فى الطريق للزواج من الخامس الآن .

وبعد أن فكر للمستتر كوين تفاصيل المهمة التى يسافر
من أجلها الى انجلترا استطرد قائلا :

- وسأضئ قورا الى قصر « ابوت ميد » لأزور الأبنية

الشبابية مارجري : فأنيا اشعر أئبة يَتَبَقَّى مسيماعدة
هذه الأئمة في محنتها : ما رأيك ؟ أتأتى معى ؟

! - أعققد اننى لن أستطيع ، ولكن ، اليس قصر
« ابوت ميد » يقع في اقليم ويلشير ؟

- نعم

! - حسنا : لسوف أكون مقبلا فوق خان صغير
بالقرب من مزارع القصر ، يدعى خان « بليز آند موتلى »
ولا شك أنك تعرفه ، لاننا التقينا فيه ذات مرة .

- هل ساجدك فيه اذا أردت مقابلتك ؟

- نعم . . . سأقضى فيه أسبوعا أو عشرة أيام ، وسوف
تجدينى في انتظارك هناك .

وقال المستر ساترويت في صوت كله رفق وتلطف :

- تأكدى يا عزيزتى مارجرى اننى آخر من يضحك
من مخاوفك وكان جالسا مع مارجرى جيل في البهو
الكبير المريح بقصر « ابوت ميد » وكانت هي فتية
طويلة القامة ، ملفوفة الجسم ، سوداء الشعر ،
أقرب ما تكون شبيها بأبيها الذى كان عمدة بلدة ،
مشهورا بالقوة والحزم والتصميم . وكانت تبدو في
نضارتها وصباها واتزان تفكيرها نموذجا للعقل والحكمة .
ومع هذا فقد تذكر المستر ساترويت ان أفرادا في أسرتهما
كانوا يعانون من اضطرابات عقلية . فبال مارجرى قد

ورثت عن أبيها قوة الجسم ونضارته ، وعن أمها
بعض الاضطرابات العقلية .

وقالت مارجرى :

- أتمنى لو عرفت كيف اتخلص من تلك المرأة كايسون ،
فأنا لا أومن بتحضير الأرواح ولا أحب هذه العملية إطلاقاً .
ولكنها امرأة عنيدة متعصبة لأرائها ، وهى مصرة غلى
استحضار وسيطة روحية للتخلص من تلك الأصوات
الخفية .

فتامل المستر ساترويت فى مجلسه برهة ، ثم قال
وهو يتنحنح :

- أرجو أولاً أن ألبم بكل الحقائق الأساسية : لقد
بدأت تسمعين هذه الأصوات الخفية منذ شهرين ؟
أليس كذلك ؟

- نحو ذلك ! وأحياناً كنت أسمعها بخافتة هامسة ،
وأحياناً واضحة قوية ، ولكن الكلمات كانت هى دائماً .
- ماذا كنت تسمعين ؟

- « أعيدى ماليس لك » . أعيدى فما سرقت ، وفى كل
مرة كنت أضيء الغرفة فلا أجد أحداً . وأخيراً اضطربت
أعصابى ، وجعلت كلايتون - وصيفة أبنى - تقسم
على أريكة معى فى نفس الغرفة .
- ومع ذلك كنت تسمعين الصوت كالمعتاد ؟

.. نعم .. وهذا ما يفزعنى ، لأن كلايتون لم تكن
تسمع هذا الصوت . ولهذا السبب نصحتنى بعرض
نفسى على طبيب ، ولكنها ، بعد الذى حدث فى الليلة
الماضية بدأت تلتمس لى العذر .

.. وماذا حدث فى الليلة الماضية ؟

.. كنت سأخبرك به ، رغم انى لم أخبر احدا
قط . كنت طيلة يوم أمس أمارس رياضة الصيد ، ومن ثم
استغرقت فى نوم عميق من فرط التعب والاجهاد . ورأيت
فى المنام حلما رهيبا ، رأيت اننى اسقط على سسياج
حديدى مدبب ، وان احد قضبانه المديبة دخل فى عنقى ،
وان ذلك الصوت الخفى يقول لى : « أعيدى ما سرقته
هنا ، والا فالموت لك » . وصرخت فى فزع ، وضربت الهواء
بيدى ، ولكنى لم أجد شيئا . واستيقظت كلايتون
على صرختى ، وكانت نائمة فى الغرفة المجاورة مباشرة ،
فأسرعت الى ، وشعرت بوضوح بشيء ما يلامسها وهو
يخرج من الغرفة ، ولكنها تؤكد ان هذا الشيء أيضا
كان ، فلن يكون مخلوقا آدميا .

وخملق المستر ساترويت فى وجهه مارجرى وامارات
الدهشة بادية على وجهه ، ثم تحولت نظراته الى
ضمادة صغيرة تلتصق برجاء عذقتها ، فأومات برأسها
وقالت :

- نعم . . هذا هو أثر ذلك السنّ المذهب الذي شجرت به أثناء الحظم ، ومعنى هذا ان الأمر ليس مجرد أوهم فقط ؟

- هل هناك أخذ يكرهك أو يحقد عليك ؟

- لا طبعاً لماذا ؟

- لا شيء ، مجرد سؤال . هل كان لديك ضيوقة يقيمون معك في القصر خلال الشهرين الماضيين ؟

- ان مارسياكين ، وهي من أعز صديقاتي ، ومن هاويات ركوب الخيل مثلتي ، هي فقط التي أقامت ، ولا تزال تقيم معي هنا منذ أكثر من شهرين ، وهناك ابن عمي رولى فافوزوار الذي يقضى معنا أياماً كاملة بين الحين الآخر . هذا عدا ضيوف نهاية الأسبوع كالمعتاد .

وأوما ساترويت برأسه ، ثم اقترح أن يرى للوصيفة كلايتون ، وهو يقول :

- نعم . . فقد كانت وصيفة لأمي ولخالتي بياتريس عندما كانتا شابتين . وهذا على ما اعتقد ، ما جعل أمي تحتفظ بها ، رغم انها تستخدم لنفسها وصيفة فرنسية خادمة . وان كلايتون تقوم الآن بأعمال الخياطة ، وبعض الأعمال الخفيفة في القصر .

ونهضت مارجري وضمت مع المستر ساترويت الى الطابق الأعلى من القصر ، ولم تلبث الوصيفة كلايتون أن أقبلت ،

فأما ساترويت سيده عجوزا ، طويلة القامة ، نحيلة
للجسم ، تفرق شعرها الأشيب من الوسط بعناية ، وتبدو
موفجا للوقار والثبات . وقد قالت مجيبة على أسئلة
ساترويت :

- لا يا سيدى ، اننى لم أسمع أبدا ان هذا القصر
مكون ، بشيخ . والواقع اننى ظننت المس مارجرى
واهمة تماما حتى رأيت ما حدث بالأمس . فقد احسست
فعلا بشيء يلمسنى ، وهو يسرع فى الظلام ، شيء
لا يمت الى البشر أبدا . ثم هناك أيضا ذلك الجرح
فى عنقها . فليس من المعقول ان تكون قد فعلت هذا
بنفسها !

ولكن هذه الكلمات الأخيرة جعلت المستر ساترويت
يتساءل :

« هل يمكن ان تكون مارجرى قد جرحت نفسها حقا
حتى تثبت الجميع انها ليست واهمة ؟ » لقد سمع
عن حالات كثيرة كانت فيها كل فتاة تبدو عاقلة متزنة
مثل مارجرى ، ومع ذلك ترتكب مثل هذه الحماقات .

وقالت كلايتون :

- انه جرح بسيط سوف يلتئم سريعا ، وليس مثل
هذا الجرح . . .

وأشارت إلى اثر جرح فى جبينها ، وأردفت قائلة :

- لقد أصبت بهذا الخرج منذ أربعين عاما ، ولا زال أثره باقيا .

وقالت مارجرى :

- أصيبت عندما غرقت الباخرة يوراليا ، وذلك عندما سقط على رأسها قضيب حديدى . اليس كذلك يا كلايتون ؟

- نعم يا آنستى

وقال ساترويت :

- وما رأيك الخاص فى هذا الموضوع يا كلايتون ؟
أعنى موضوع المس مارجرى جيل ؟

- اننى فى الواقع أفضل الا أقول شيئا .

- لماذا ؟

- لأننى أعتقد ان ظلما كبيرا حدث فى هذا القصر ،
وحتى يرتفع هذا الظلم ويعود الحق الى أصحابه ، فلن
يكون هناك راحة أو سلام .

وكانت هى تقول هذا تنظر الى وجه ساترويت -
فى ثبات - بعينيها الزرقاوين الباهتتين .

وهبط الى الطابق الأرضى ، وهو غير مقتنع برأى
كلايتون فى ان « ظلما كبيرا وقع فى هذا القصر » ، ويخبر
له ان هذه الظاهرة الخفية لم تحدث الا منذ ثمانين ،
أى منذ اقامة مارسياكين ، صديقة مارجرى ، فى

القصر ، ومثد أن أخذ ابن العم رولى فافوزوار يتردد كثيرا
للاقامة فيه • ومن ثم قرر أن يعرف الشىء الكثير عن
هذين الشخصين • ولعل الأمر كله لا يعدو أن يكون دعابة
عن النوع الثقيل •

ووجد مارجرى تفتخ الخطابات الواردة اليها فى ذلك
اليوم ، فلما رآته ، قالت له فى دهشة :

— ان لى غريبة الاطوار فى رسالتها هذه •• اقراها !

وقرا فى الرسالة ما يلى :

« حبيبتي مارجرى : سرنى ان المستر ساترويت ينزل
تضيفا عليك • فهو يعرف الكثيرين من المشتغلين بالمباحث
الجنائية ، ويمكنه الالتجاء اليهم ليكشفوا عن سر هذه
الأصوات الخفية التى تسمعونها • واتمنى لو انى
بجانبك ، ولكننى أشعر فى هذه الأيام الأخيرة بتوعدك
مستمر فى صحتى ، ويبدو ان الفندق قد أصبح يهمل
كثيرا من اعداد الطعام ، فان الطبيب يقول : اننى أعانى
من تسمم بطل • والواقع انى كنت منذ ثلاثة أيام مريضة
جدا • أشكرك على هدية الشيكولاتة التى أرسلتها الى •
وعلى الجملة اننى الآن بخير ، ويقول بيبدو اننى أتقدم
كثيرا فى رياضة التنس •• تحياتى اليك ••••• »

وهنا سأل ساترويت فجأة :

— هل أرسلت اليها حقا هدية من الشيكولاتة ؟

— لا . . . وهذا ما يثير دهشتي من خطابها . لا شك ان
شخصا ما أرسل اليها هذه الهدية .

وأولاً ساترويت برأسه وهو يربط في ذهنه بين
الشيكولاته المرسلة من شخص مجهول ، وبين التسمم
الذي عانت منه الليدى ستراندلي ، وظنت ان طعام الفندق
هو السبب .

وهنا أقبلت فتاة طويلة خمريّة اللون من غرفة الجلوس
وانضمت اليهما ، وعرف ساترويت حين قدمتها مارجرى
اليه ، انها الصديقة مارسياكين . وقد نظرت اليه
في شيء من الدعابة والتهكم ، وقالت بصوت ممطوط :

— هل جئت للايقاع بشبح مارجرى الاليف ؟ اننا جميعا
مهتمون بأمر هذا الشبح . آه . ها هو ذا رولى .

وتوقفت أمام القصر سيارة هبط منها شاب طويل
ذهبي الشعر ، كثير الحركات . وهتف بمارجرى قائلاً :

— هالو مارجرى ! هالو مارسيا ! لقد جئت اليكما
بالمسدد لمقاومة الشبح .

ثم استدار الى امرأتين كانتا تدخلان منه القاعة ،
وأرشف قائلاً :

— وأرجو ان تنجحا في هذه المقاومة الليلة .
وعرف ساترويت ان احدهما هي المسز كاسون التي

حدثتني مارجري عنها منذ لحظات . وقد قالت هذه السيدة
وهي تبسم :

- اغفري لي يا مس مارجري ، فقد أصر المسيطر
تافوزوار أن نجرب استخدام الأرواح لطرد هذا الشبح ،
ولهذا جئت معي بالمسز لويد ، الوسيطة الروحية .

وانحنى المسز لويد تحية للجميع ، وكانت شابة
من النوع العادي تكثر من وضع المساحيق على وجهها ،
وكانت تتزين بقلادة من أحجار القمر ، وعدد من
الخواتم .

ولاح على المس مارجري بوضوح انها لم تبتهج لحضور
المسز لويد هذه ، وانما ألقت نظرة غاضبة على رولس
تافوزوار الذي لم يبد انه شعر بارتكاب أي خطأ .
وأخيرا قالت :

- ان طعام الغداء معد . هلم اليه .

ولم تتناول الوسيطة الروحية غير الفاكهة أثناء
وجبة الغداء . وقبيل الفراغ من تناول الطعام ، ألقت
برأسها الى مسند المقعد وقالت وهي تتشمم الجو :

- أشعر في هذا القصر شيئا ليس كما ينبغي !
وتمتمت المسز كاسيون في ابتهاج :

- أليس هذا رائعا يا عزيزتي مارجري ؟

وعقدت جلسة تحضير الأرواح في غرفة المكتبة ،
وبعد اتخاذ الترتيبات الدقيقة لعقد الجلسة ، أعلنت
الوسيلة الروحية أنها مستعدة للبدء ، ثم قالت :

ـ اننا هنا ستة أشخاص ؛ يحسن أن نكون بسبعة .

واقترح رولف احضار أجود الخدم ، ولكن مارجري
طلبت استدعاء الوصيفة كلايتون ، وهنا لاحظنا ترويت
امارات الاستياء على وجه الشاب الذي قال :

ـ ولكن لماذا كلايتون بالذات ؟

فقالت مارجري ببساطة :

ـ انك لا تحب كلايتون .

ـ الواقع انها هي التي لا تحبني ، وعلى كل حال ، لنبنى
لا أعارض في حضورها .

وتم عقد الجلسة ، وأسدت الستائر الكثيفة ، وبعد
فترة من الصمت ، سمع الجميع نقرات متتالية ، وإذا
بروح هندي أحمر تتحدث عن طريق الوسيلة :

ـ المحارب الهندي يحييكم ايها السادة والسيدات .
هنا بجانبى روح تريد أن تتحدث في لهفة . تريد أن
تبلغ رسالة الى المس مارجري .

وبعد برهة من الصمت ، سمع الجميع صوتا نسائيا
ناعما يقول :

— هل مارجرى موجودة ؟ آ

فقال رولى فافوزوار :

— نعم . . من التى تتحدث ؟

— انها خالتها بياتريس .

وهنا بدا الاهتمام الشديد على وجه المستر ساترويت وهو يصيغ السمع . وعاد الصوت النسائى الخافت الناعم يقول :

— أنا بياتريس التى غرقت مع الباخرة يوراليا .

ولدى رسالة يجب أن أبلغها لابنة أختى ، المس مارجرى
« أعيدى ما ليس لك لأصحابه » .

وقالت مارجرى فى تخاؤل واستسلام :

— اننى لا أفهم شيئا . هل أنت حقا خالتي بياتريس ؟

واسرعت المسز كاسون تقول محذرة :

— طبعاً هى . لا ينبغي أن ترتابى فى شخصية الأرواح ،

فإنهم لا يحبون هذا .

وفجأة ومضت بذهن المستر ساترويت فكرة بسيطة

جعلته يقول :

— هل تذكرين المستر بوتاكيتى ؟ ا

وسرعان ما سمع ضحكة خفيفة ، أعقبتها هذه

الكلمات :

— آه . المسكين بوتابسييتى .

وذهل المستر ساترويت • فان معنى كلمة بوتابسيتي
• شقلب مركب • وكان هو وبربارا وبياتريس يقيمون في
نفس المصيف ، برايتون ، منذ أربعين عاما ، وقد حدث
ان صديقا ايطاليا شابا خرج الى البحر في زورق صغير
انقلب به • وقد اطلق عليه الجميع بعد ذلك بوتابسيتي
• شقلب مركب • ولم يكن في الغرفة أحد يعرف هذه
الحادثة التي مضى عليها أربعون عاما • ومعنى هذا ان الروح
نجحت في هذا الاختبار •

وتعلمت الوسيطة في مجلسها ، ونمغت بكلمات
غامضة • وهنا قالت المسز كاسون :

— هذا يكفي الآن •• ان الوسيطة الروحية توشك
ان تنفيق •

وسرعان ما انسكب ضوء النهار مرة أخرى في قاعة
المكتبة حيث كان الجميع جالسين ، وحيث ظهر بوضوح
ان اثنين منهم شعروا بالخوف الشديد •

ورأى المستر ساترويت على وجه مارجري الشاحب امارات
القلق والاضطراب ، فلما انفرد بها في غرفة خاصة ،
قال لها :

— أريد أن ألقى عليك سوؤالا أو اثنين يا مس مارجري •
إذا توفيت أنت ووالدتك ، فمن الذي سيرث الثروة
كلهما ؟

- رولى قافوزوار ، لانه ابن عم امى مباشرة .

وأومأ ساترويت برأسه ، ثم قال :

- انه يتردد عليك كثيرا هذا الشتاء ؟ فهل هو ..
يخيبك ؟

- لقد عرض على الزواج منذ ثلاثة أسابيع ، ولكننى
رفضت .

- ارجو ان تغفري لى فضولى اذا قلت : هل تحبين
أحدا آخر ؟ فاضطرم وجهها خجلا ، ثم قالت :

- لسوف اتزوج نويل بارتون الكاتب . ان امى
تعارضنى فى هذا ، ولكن ما يجب نويل بارتون ، انه
شباب رزين ، رياضى ، لا مثيل له فى ركوب الخيل .
وفى تلك اللحظة ، أقبل أحد الخدم يحمل صفحة قضية عليها
برقية . فلما فضتها هتفت قائلة :

- « عجباً ! أن امى سوف تصل غدا » .

- فى هذه الحالة لم يعد لبقائى أية فائدة . لسوف
أعود اليوم الى لندن .

وأخس المستر ساترويت وهو فى طريقه الى لندن ، ان
عقبنا ثقيلاً رفع عن كاهله ، ذلك ان عودة الليدى
سترانلى قد أعفته من مسئولياته فجاء الابنة مارجرى .
ولكنه ، فى قرارة نفسه ، كان يدرك ان شيئاً ما سوف
يحدث فى قصر « أبوت ميد » .

وقد حدث ما كان يخشاه ، ففى ذات صباح فوجئ
بخبير منشور فى صحيفة الديلى ميغافون مؤداه ان الليدى

سترانلى وجدت ميتة فى « البانيو » بخمامها ، وان الفحص
الطبي اتبت أن وفاتها نشأت من اسفكسيا الخرق .
وان المرجح أنه اغمى عليها أثناء الاستحمام ، ثم
انزلق جسمها فى « البانيو » حتى أصبح رأسها تحت
سطح الماء ، فغرق .

ولكن المستر ساترويت لم يقتنع بهذا التعليل ، ومن
ثم انطلق بسيارته الرولز فى الطريق الى اقليم ويلشير ،
ولكنه لم يمض فورا الى قصر « ابوت ميد » وانما عرج
على خان « بيلز آند موتلى » حيث وجد المستر كوين
مقيما به ، كما وعده .

وبعد أن تصافحا بحرارة ، قال المستر ساترويت
فى انفعال :

- اننى محتاج الى معونتك ، فانا أشعر فى أعماق
نفسى أن مارجرى جيل معرضة لخطر شديد بعد
وفاة أمها . وهى فتاة طيبة ، ومستقيمة ، ويجب درء
الخطر عنها .

- يخفى أن تخبرنى بالموضوع كله .

ولما أخبره ساترويت بالقصة كلها ، قال المستر كوين :

- ان عليك أنت أن تكشف الغموض الذى يكتنف هذا
الموضوع . فأنت الذى تعرف المقيمين فى هذا القصر .

- نعم ! انى أعرف الشقيقتين بياتريس وبربارا منذ

أربعين عاما . -ولست أنسى الأيام التي سعدت فيها معا
في مصيف برايتون ، والاسم الذي أطلقناه على ذلك
الصديق الايطالى « بوتابسييتى » . بل اذكر وصيفا
شبابية تدعى « اليس » جميلة ، عذبة ، كانت معها ،
وقد قبلتها ذات مرة فى دهليز الفندق ، وكادت
لحدى الخاديمات أن تضبطنا . آه . . ما أجمل أيام الشباب ،
وتوقف فجأة ، ثم تنهد قائلا :

- كأنك لن تستطيع أن تساعدنى ؟

- لو كنت فى موضعك ، لذهبت الى قصر « ابوت ميد » الآن .

- اننى ذاهب فعلا ، ألا تأتى معى ؟

- لا . ان لدى مهمة خاصة يجب أن أقوم بها هنا ،

وفى « ابوت ميد » ، جلس مع مارجرى فى غرفة مكتبتها ،
وكانت عندئذ مشغولة بكتابة شيء ، فلما رآته ، ابتهجت ،
وقالت :

- أحسنت بالخضوع يا مستر « باترويت » . فالواقع اننى
غير مطمئنة الى ما حدث لأمى ، أن رأى الخصاص هو
أن شخصا ما ضغط على رأسها تحت سطح المساء حتى
غرقت . . وان الذى قتلها ، سوف يقتلنى أيضا ، ولهذا فانا
الآن أكتب وصييتى .

ثم أشارت الى الورقة المكتوبة أمامها وأردفت قائلة :

- لقد رحل رولى فافوزوار ، ومارسياكين • وان اللقب
وجزءا كبيرا من ممتلكاتى ستكون من نصيب رولى
بعد وفاتى ، ولكنى أمتلك أموالا ضخمة ورثتها عن
أبى • وسوف أوصى بهذه الأموال كلها الى حبيبى نويل •
وأرجو أن تشهد على وصيتى هذه • أما الشاهدة الاولى
فكانت وصيتى كلايتون • هذا هو توقيعها •

وأمسك ساترويت بالقلم ليوقع ، وفجأة قرأ اسم
كلايتون كاملا • اليس كلايتون • فتوقف وقد اعترته
الدهشة ، فقد عادت به الذاكرة الى الوراء اربعين
عاما ، الى مصيف برايتون ، والى الوصيفة الشابة الحلوة
• اليس • التى قبلها ذات مرة ، والتى كان معجبا أشد
الاعجاب بعينيها العسليتين •

وفجأة أدرك كل شيء ، واذا هو يستغرق فى أفكاره
حتى تنبه على صوت مارجرى وهى تقول :

- ماذا بك يا مستر ساترويت ؟

- لا شيء • لا شيء • ولكنى عرفت الآن كل شيء •
يجب أن تعدى نفسك للمفاجأة • ان السيدة الموجودة
هنا باسم الوصيفة • اليس كلايتون • ، ليست هى
كلايتون اطلاقا ، ان كلايتون الحقيقية ماتت غرقا فى
حادثة الباخرة يوراليا •

فحملت مارجرى فى وجهه ، ثم تمتمت فى ذهول :
.. لئن من تكون كلايتون الموجودة هنا ؟

- انتهى واثق الآن تماماً أنها .. أنها خالته
بياتريس ، الأخت الكبرى لوالدتك ؟ هل تذكرين قولك
لي أنها أصيبت في الحادثة بوقوع قضيب حديدى
على رأسها ؟ اعتقد أن هذه الإصابة قد أفقدتها
الذاكرة تماماً ، وهنا رأت والدتك الفرصة سانحة
فقدت ان ...

- ان تظفر بالقلب والثروة ؟ اليس هذا ما تعتقينه ؟
نعم .. هذه طبيعة أمي ، رحمها الله ، انه لم يكن
يعنيها شيء غير نفسها ..

- كانت بياتريس هي الأخت الكبرى التي لها حق
الوراثة بعد وفاة عمكم الكبير اللورد سترانلى ؟ كانت
سترت كل شيء ، بينما لا تترك أمك شيئاً . ولهذا زعمت
ان الفتاة الجريحة ، الفاقدة للرشد ، هي وصيبتها
اليس ، كلايتون ، وليست أختها ؟ واستردت الفتاة
صوابها ، ولكنها فقدت ذاكرتها ، ولم تعرف إلا أنها
اليس كلايتون كما قالوا . ولكن مع مرور الزمن ، بدأت
ذاكرتها تعود ، ويبدو ان عودة الذاكرة كانت مصحوبة
باضطراب في عقلها .

فحملت مارجرى في قعر ثم قالت :

- ولهذا قتلت أمي ، ثم أرادت ان تقتلنى ؟

- هذا ما يبدو . فان عقلها المضطرب جعلها تلجأ
الى هذه التصرفات الغامضة ، والى افزاعك بالأصوات
الخفية ، لكى تسترد ممتلكاتها الموروثة منك ومن أمك .

- ولكن .. ولكن كلايتون تبدو أكبر سنا جدا من
أمي ، بينما لم يكن الفارق بينهما غير عامين فقط ..

وابتسم ساترويت في اشفاق ثم قال :

- هذا هو ما يصنعه المال الكثير ! لقد أبقت الثروة
على جمال والدتك ، وكست مباحج الحياة وجهها
بالنضارة والصبا . أما بياتريس .. ! حسنا .. هلم
نصعد اليها ..

وهناك في غرفتها الخاصة ، راياها جالسة بلا حراك
في مقعدها الوثير وبين يديها اشغال الابرّة . وكان
وجهها جامدا شاحبا ، لا أثر للحياة فيه .

ولما فخصها المستر ساترويت ، قال في اشفاق

٢. - حقيقة الموت

رتب هركيول بوارو الرسائل الواردة اليه في بريده لليوم امامه بعناية ثم تناول اولها وتفحص العنوان برهة ، وما لبث أن شق مظروف الرسالة من الخلف بفتاحة صغيرة كان يضعها على مائدة الافطار لهذا الغرض واخرج محتويات المظروف ..

كان ثمة مظروف آخر مختوم بعناية بشمع وردى ومؤشر عليه بعبارة « خاص وسرى » .

ارتفع حاجبا بوارو قليلا فوق رأسه الشبيه بالبيضة وغمغم لنفسه قائلا :

- صبرا .. سوف نرى ..

ومرة أخرى أعمل الفتاحة الصغيرة .. وفي هذه المرة تكشف عن رسالة مكتوبة بخط مهتز .. وقد وضعت خطوط التأكيد تحت كلمات متعددة في الرسالة ...

بسط هركيول بوارو الرسالة وأخذ في قراءتها .. كانت مصدرة مرة أخرى بعبارة (خاص سرى) ، وقد سطر في الجانب الايمن العلوى هذا العنوان (روزيانك ، تشارمادر جرين ، باكس) ، وتاريخ ٢١ مارس ...

وكانت بالنص الاتى :

عزيزى مسيو بوارو :

لقد أشير على أن اتصل بك من قبل صديق فاضل يعرف القلق والكرب اللذين عانيتهما أخيرا . . وليس معنى هذا أن ذاك الصديق يعرف ظروف الموقف الفعلية ، فهذه قد أبقيتها سرا لا يعرفه أحد غيري ، نظرا لخصوصيته البالغة . وقد أكد لي صديقي أنك مثال الحرص والتبصر ، وأنه لن يكون ثمة خوف من توريطي في موقف أمام البوليس ، إذا ثبتت صحة الشكوك والشبهات القائمة عندك ، وهو ما أكره كل الكره أن يتطور إليه الأمر . . ولكن هناك بالطبع احتمال لأن أكون مخطئة تماما . فأننى لا أشعر بأننى فى أحوالى الطبيعية هذه الايام وأنا أعانى من الارق ومن ذبول مرض شديد أنتابنى فى الشتاء الماضى ، بحيث يتيسر لى أن أبحث الأمر بنفسى واستقصى حقيقته . والواقع أنه ليست لدى الوسائل ولا القدرة لى أفل هذا . ومن ناحية أخرى لابد لى أن أكرر مرة أخرى أن هذه مسألة عائلية دقيقة كل الدقة ، وأننى أريد لاعتبارات كثيرة أن يسدل الستار على المسألة كلها وتبقى طى الكتمان ، فإذا أتيح لى أن أطلع على الحقائق الخافية فسوف يكون بإمكانى أن أعالج الموقف بنفسى وهو ما أفضل أن أفعله . أننى أوضحت لك الظروف بما فيه الكفاية ، فإذا قبلت أن تتكفل بهذا التحقيق فلعك تبلغنى بهذا على العنوان المبين أعلاه .

مع صادق التحية والاحترام - أميليا باروبى ،

قرأ بوارو الرسالة مرتين . . ومرة ثانية أرتفع حاجباه قليلا . . وما لبث أن وضع الرسالة على جانب والتفت الى الرسالة التالية فى مجموعة البريد الوارد .

وفي تمام الساعة العاشرة دخل غرفة مس ليون سكرتيرته
الخاصة التي كانت جالسة في انتظار تعليماته ...

كانت مس ليون في الثامنة وأربعين ، كالحة الوجه متنافرة
العظام ، ولكنها كانت مثل بوارو تعشق الترتيب والنظام ،
ورغم مقدرتها على التفكير وتشغيل خلايا ذهنها فإنها لم تكن
تفكر إلا حينما يطلب منها ذلك .. وقدم اليها بوارو بريد
الصباح قائلا :

- تكرمي يا آنسة بكتابة ردود رفض على هذه الخطابات
مضوعة بالعبارات المناسبة ..

فأجرت مس ليون عينيها على الرسائل المختلفة وهي تكتب
كلمات هدر وغليفيه موجزة على كل رسالة بخط غير مقروء إلا لها
وبرموز تراوحت بين (حقيق مثل الصابون) و (صفقة على
الوجه) و (مواء القطط) و (موجز) وهكذا .. وبعد أن أتمت
هذا رفعت رأسها عن الرسائل تنتظر مزيدا من التعليمات ...

فناولها بوارو رسالة أميليا باروبي .. وبعد أن أخرجتها
من غلافها المزدوج قرأتها ثم تطلعت إليه مستفسرة ، وقالت وقد
شرعت قلمها على أعباء الاستعداد فوق فكرة الاختزال :

- نعم يا مسيو بوارو ؟

- ما رأيك في هذه الرسالة يا مس ليون ؟

فرفعت مس ليون الرسالة مقبنة قليلا وقرأتها مرة
ثانية ...

كان مضمون أية رسالة لأيمون شنيئا هي نظر مس ليمون
 الا من ناحية أعداد رد مناسب عليها . . . وفادرا ما كان مخدوما
 يطلّب الاستعانة بصنفاتها الانسانية الى جانب مقدرتها
 الوظيفية . . . والواقع أن هذا كان يكدر مس ليمون الى حد ما ،
 فانها كانت كالالة الصماء لايعنيها بحال شيء من المشاكل
 الانسانية . . . كانت هوايتها الحقيقية في الحياة هي اتقان
 الأعمال المكتبية واجادة وظيفتها كسكرتيرة خاصة اجادة
 يحسدها عليها كل انسان . . . ورغم ذلك كان بوارو يعرف تماما
 أن لها ذكاء وخبرة كبيرين في مشاكل الناس . . . ولهذا قال
 لها :

- خيرا ؟ . .

فاجابت مس ليمون قائلة :

- سيدة عجوز ، تبدو مرتاعة جدا . . . أسلوبها غامض . . .
 ولا تعطى معلومات تفكر . . .
 فقال هركيول بوارو :

- نعم . . . أننى لاحظت هذا . . .

وشرعت مس ليمون القلم فوق الفكرة مرة أخرى مؤملة أن
 تصدر التعليمات التي ترحوبها فاستجاب بوارو
 قائلا :

- أكتبى لها أنه سوف يشرقنى أن أزورها في أى موعد
 تحبده ، الا اذا فضلت أن تجيء الى هنا لاستشارتى . . .
 لا تكتبى الرد على الالة الكاتبة . . . أكتبيه بخط اليد . . .
 - حسنا يا منيو بوارو . . .

وقدم اليها بوارو رسائل أخرى قائلا :

— هذه فواتير . .

فأخذت مس ليمنون تصنف الفواتير بسرعة بيد خبيرة ،
وقالت :

— سادفع قيمة الفواتير ، الاهاتين الفاتورتين . .

— ولماذا هذا الاستثناء ؟ . . لا أجد فيهما أى غلط . .

— أنهما من شركتين بدأت تعاملك معهما منذ فترة صغيرة
وليس من الاصول أن نسرع بالسداد لئلا يظنوا أنك مثلهما
على بضائعهما . .

فغمغم بوارو قائلا :

— آه . . أننى أحنى الرأس أمام خبرتك بأصول البيس
والشراء فى أنجلترا . . .

فقالت مس ليمنون بلهجة لها خطورتها :

— ليس هناك شىء لا أعرفه عن التجارة والتجار .

وأنهم كنت على الاثر فى عملها بهمة غريبة . .

ثم أعدد الرد على رسالة مس أميليا باروبى وارساله . .
لكن لم يرد بشأنه أى تعقيب . . فخطر لبوارو أن السيدة
العجوز ربما حلت المشكلة بنفسها . . ومع ذلك فقد خامره شىء
من الدهشة لأنها لم تكتب فى هذه الحالة كلمة للمجاملة تبندى
فيها أن خدماته أصبحت غير مطلوبة . .

ثم حدث بعد مضى خميسة أيام أن مس ليون قالت له بعد
أن تلقت منه تعليمات اليوم :

— بخصوص مس باروبى التى كتبنا اليها ذلك الرد على
رسالتها . . ليس من المستغرب أننا لم نلق منها أى رد . .
لقد توفيت . .

فقال هركيول بوارو بصوت خافت كان أقرب الى الجواب
منه الى السؤال :

- آه .. توفيت ..

وفتحت مس ليمون حقيبة يدها وأخرجت منها قصاصة
جريدة قائلة :

- أننى قرأت الخبر فى مترو الانفاق وقطعته من الجريدة •
وقدمت اليه القصاصة التى قطعتها بمقص من صفحة
المواليد والوفيات وأخبار الزواج فى جريدة المورننج بوسبت ،
فقرأ النبذة التالية :

« توفيت فجأة يوم ٢٦ مارس أميليا جين باروبى فى منزلها
روزبانك ، تشارمانر جرین ، باللغة الثالثة والسبعين .. غير
مرغوب إرسال أكاليل ورد ، »

قرأ بوارو النبذة مرة ثانية .. وغمغم بصوت خافت :

- توفيت فجأة ..

ثم قال بنشاط :

- تكرمى بكتابة هذه الرسالة يا مس ليمون ..

وسرعان ما نشط قلم مس ليمون الى تدوين التعليمات
باختزال دقيق .. طبقا للنص التالى :

« عزيزتى مس باروبى ..

« لم أتلق أى رد منك .. ولكن نظرا لاننى سأكون فى منطقة
تشارمانز جرین يوم الجمعة فسوف أزورك فى ذلك اليوم
وأناقش معك بالتفصيل الموضوع الذى أشرت اليه فى
خطابك .. »

المخلص : هركيول بوارو ،

وأضاف بوارو قائلا :

الليلة ٥

— أكتبى هذا الرد على الآلة من فضلك ، واذا أرسلت الخطاب فى الحال فإنه سيصل الى تشارمانز جرين هذا . وفى اليوم القالى ورد خطاب محشوف بالسواد كان بالنصر الاتى :

« سيدى العزيز »

« ردا على خطابك فان عمتى ، مس باروبى ، توفيت يوم ٢٦ الجارى ، وهكذا فان الموضوع الذى تتكلم عنه لم تعد له أهمية .

مع وافر التحية — مارى ديلافونتين »
ابتسم بوارو لنفسه دفكرا :

— آه .. هذا ما سوف ننظر فيه .. الى الامام ! .. الى تشارمانز جرين ! ..

كان « تشارمانز جرين » منزلا صغيرا أنيقا قمت به حديقة غناء زاهية الخضرة ..

وقد توقف هركيول بوارو فى ممشى الحديقة وهو فى طريقه الى الباب الادامى وجعل يتطلع حواليه معجبا الى أحواض الورد البازغة التى نسقت بنظام وعناية على جانبيه المشى . وكانت تبشر بمحصول وافر فى الأشهر المقبلة ، أما فى هذا الفصل فقد أينعت أزهار البنفسج والتوليب والزناديق الزرقاء . وكان الحوض الاخير تحف به فى جزء منه بعض أصداف .. غمغم بوارو لنفسه :

— ما هى أغنية الاطفال التى يرددونها فى المدارس الاولى ؟
« ما أبدع حديقتك يا مسز مارتى ، دون كل الناس .. وبها :

(الازهار الصدفية) و (ذات الاجراس) . . . والوصيفات
الجميلات يتعهدنها على الصفيين ، كالحراس . . .
وأختتم بوارو تأملاته قائلاً لنفسه :

— ربما لا يكون هنا صف من الوصيفات . . . ولكن على الأقل
وصيفة واحدة تجعل هذه الحقيقة منطبقة على ما جاء فى
الاغنية ! . . .

وفتح الباب الامامى ولاحت خادمة قصيرة نظيفة المظهر ذات
مئزر (مريلة) تتطلع فى ارتياب الى الرجل الأجنبى الهياقبنظارتها
وشاربها الكثيف الذى وقف يتحدث الى نفسه بصوت مسموع
فى الحقيقة الامامية . . . ورأى فيها فتاة صغيرة بادية الملاحظة
زرقاء العينين موردة الخدين . . .

ومهما يكن فقد رفع بوارو قبعته تحية وخاطبها قائلاً :
— معذرة . . . لكن هل مس اميليا باروبى تقيم هنا ؟
شهقت الفتاة واتسعت عيناها قائلة :

— أوه يا سيدى . . . ألم تعرف ؟ . . . أنها توفيت . . . وكانت
وفاتها فجائية . . . يوم الثلاثاء ليلاً . . .
ووقفت برهة مترددة تتقاسمها غريزتان قويتان . . . الاولى
سوء الظن بالزائر الأجنبى والثانية الاستمتاع المحبب عند
طبقتها وهو الكلام بتوسع عن موضوع المرض والموت . . .
قال لها بوارو متجاهلاً الحقيقة :

— هذه مفاجأة . . . مذهلة ! . . . كان عندى موعد لمقابلة السيدة
اليوم . . . على أى حال ربما يمكن أن أقابل السيدة الاخرى التى
تقيم هنا . . .

بحثت الخادمة متشككة قليلاً وهى تقول :
— السيدة ؟ . . . ربما يمكنك أن تقابلها ، لكننى لا أعرف .

أن كانت تريد مقابلة أحد أو لا تريد ..

فقال بوارو وهو يناولها ببطاقتيه :

- أنها ستقابلنى ..

كان لنبراته المتمكنة تأثيرها .. فان الخادمة الموردة الوجه

تراجعت وادخلت بوارو الى غرفة جلوس الى يمين الصالة ...

ولم تلبث أن ابتعدت بالبطاقة لاستدعاء سيدتها ..

راح بوارو ينظر حوله .. كانت الغرفة عادية الاثاث

والزخارف ، وليس بها شيء خارج عن المألوف يشير الى

شخصية أصحابها ..

وفجأة شعر بوارو بحسه المرهف أن هناك عينيّن تراقبانه .

فأسـتـدار حوله مرة واحدة واذا هو يرى فتاة وقفت فى مدخل

الشرفة تنظر اليه بعينيّن مرتابتيّن .. كانت صغيرة الجسم

شاحبة الوجه ذات شعر حالك السواد ..

ولم تلبث أن دخلت .. وما أن حياها بوارو برأسه حتى

انفجرت فجأة قائلة :

- لماذا جئت ؟

لم يجب بوارو .. واكتفى برفع حاجبيه .. فقالت :

- أنت لست من المحامين ؟

كانت تتكلم أنجليزية جيدة ولكن السامع لم يكن يتردد فى

الجزم بأنها ليست أنجليزية ؟

قال لها : - ولماذا أكون من المحامين يا آنسة ؟

جعلت الفتاة تحقق اليه فى سخط واستياء ثم راحت تقول :

- ظننت أنك منهم ! .. ظننت أنك جئت لكى تقول أنها لم-

تكن تعرف ما كانت تفعله .. أننى سمعت عن مثل هذه

الامور ! .. عن كون الانسان غير متمالك لقواه العقلية .. لكن

هذا غير صحيح .. أنها كانت تريد أن آخذ الميراث ، وسوف
آخذه .. وسوف أبحث عن محام لى إذا لزم الأمر .. ان
الميراث من حقى ! .. أنها كتبت وصية بهذا .. وهو ما سوف
يكون ..

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت امرأة طويلة القامة قالت
كلمة واحدة :

— كاترينا ! ..

وسرعان ما أنكمشت الفتاة على نفسها واحمر وجهها ،
وغمغت كلاما ، ثم انسحبت عن طريق الشرفة ..
والتفت بوارو لمواجهة انقادمة التى وضعت حدا للموقف
بكلمة واحدة .. كان صوتها ينم عن التسلط ، والازدراء ،
والسخرية .. وقد أدرك فى الحال أنها صاحبة المنزل ..
مارى ديلافونتين ..
قالت له :

— مسيو بوارو ؟ .. أننى كتبت اليك ردا .. يظهر انك
لم تتسلم خطابى ..

— بكل أسف .. كنت غائبا عن لندن ..

— آه .. فهمت .. هذا هو التفسير إذن .. لابد أن أعرفك
بنفسى .. أسمى ديلا فونتين .. وهذا زوجى .. وكانت
مس باروبى عمتى ..

كان مستر ديلافونتين قد دخل باتم هدوء حتى لم يلاحظ
قدومه .. كان رجلا طويل القامة أشيب الشعر يدلك ذقنه
بطريقة عصبية .. وكان دائم التطلع الى زوجته حتى بدا
واضحا أنه ينتظر أن تأخذ المبادأة فى الحديث ..
قال هركيول بوارو :

— أننى آسف جدا لتطفلى عليكم فى ظروف الحداد العائلى .
فقلت مسر دىلا فونتين :

— أننى أدرك تماما أنها ليست غلطتك . . أن عمى توفيت .
يوم الثلاثاء ليلا . . وكانت وفاتها غير متوقعة .
فقال مسر دىلا فونتين :

— غير متوقعة بالمرة . . كانت ضربة شديدة . .
وفى خلال ذلك كانت عيناه تراقبان نافذة الشرفة التى
انسحبت الفتاة الاجنبية عن طريقها . .
قال هركيول بوارو :

— أننى أقدم اعتذارى . . وانسحب .
وتقدم خطوة نحو الباب . .
فقال دىلا فونتين :

— لحظة واحدة . . قلت أن . . أنه كان عندك موعد مع
العمة اميليا ؟ .
— تماما . .

فقلت للزوجة :

— هلا أخبرتنا عن الموضوع ؟ . . اذا كان هناك شىء يمكن
أن نفعله . .
فقال بوارو :

— كان موضوعا خاصا . .
ثم أضاف ببساطة :
— أنا بوليس سرى . .

وقع من يد دىلا فونتين تمثال صغير كان يعبث به . وبدت
الحيرة على زوجته . . ثم قالت وهى تحقق الى بوارو :

— بوليس سرى ؟ . . وكان عندك موعد مع عمى ؟ . . لكن

يا للغرابة ! ٢٠٠ الا يمكنك أن تقول لنا أكثر من هذا يا مسيو
بوارو ٠٠ يبدو ٠٠ يبدو أن الموقف أقرب الى الخيال ! ٠٠
لزم بوارو الصمت برهة ٠٠ وعندما تكلم اختار كلماته
بحقة قائلاً :

— من الصعب على يا سيدتى أن أعرف ماذا يجب أن
أفعل ٠٠

وقال مستر ديلا فونتين :

— أسمع ٠٠ ألم تذكر لك شيئاً عن بولنديين ؟ ٠٠

— بولنديين ؟ ٠٠

فسارعت زوجته تقول :

— لا تكن أحمق يا هنرى ! ٠٠

فانهار ديلا فونتين قائلاً :

— آسف ٠٠ آسف ٠٠ كنت فقط أحمق ٠٠

وتطلعت ماري ديلا فونتين الى بوارو بنظرة صريحة
قائلة :

— لو أمكنك يا مسيو بوارو أن تخبرنا بأى شيء ، أكان هذا
من دواعى سرورى ٠٠ أوكد لك أن عندى أسباباً خاصة لهذا
الطلب ٠٠

فقال مستر أيللا فونتين وقد بدأ الانزعاج فى هيئته :

— احترسى يا فانالى ٠٠ قد لا يكون هناك شيء فى الامر ٠٠
ومرة أخرى أسكتته بنظرة ، قائلة :

— حسناً يا مسيو بوارو ؟

أما بوارو فقد هز رأسه بتؤدة ورصانة مبدية أسفه قائلاً :

— فى الوقت الحالى ياسيدتى يجب الا أقول شيئاً ؛ [٥]
وأنحنى وتناول قبعته ، وأتجه الى الباب ٠٠

وسارت مارى ديلا فونتين معه الى الصالة .. وعندما وصل
الى عتبة الباب توقف ونظر اليها قائلاً :

- أظنك مغرمة بحديقتك يا سيدتى ..

- أنا ؟ .. نعم .. أننى أمضى وقتاً كثيراً فى تعهدها

- أقدم اليك أصدق التهنية ..

وانحنى مرة أخرى وسار الى البوابة .. وعندما
جاوزها وانعطف الى اليمين نظر الى الخلف وسجلت
عيناه انطباعين :

وجه شاحب يراقبه من نافذة فى الدور الأرضى ،
ورجل له هيئة مشدودة عسكرية يخطو جيئة
وذهاباً على الرصيف المقابل .

أوما بوارو لنفسه قائلاً :

- مؤكداً هناك فأر فى هذا الجحر .. فما هى الخطوة
التي يجب أن يخطوها القط الآن ؟ ..

واستقر قراره .. فأتجه الى أقرب مكتب بريـد
حيث أجرى مكالمتين تليفونيتين .. وبدأ له أن النتيجة
كانت مرضية .. فقصده الى قسم بوليس تشارمانزجرين
حيث سأل عن المفتش سيمز ..

كان المفتش سيمز رجلاً بدينياً ضخماً دمث الخلق ..
وقد ابتدره على الفور قائلاً :

- مسيو بوارو ؟ .. هذا ما قدرته آ .. اننى تلقيت
فى هذه اللحظة مكالمة تليفونية من رئيس بوليس المنطقة
بخصوصك ، أخبرنى فيها أنك ستحضر عندنا [٤٤]
فعال الى مكتبى [٤٥]

وما أن أغلق الباب عليهما حتى دعا بوارو الى الجلوس وجلس المفتش فى مقعد آخر واتجه بنظيرة استفسار حادة الى زائره قائلاً :

- أنت أسرع من البرق يا مسيو بوارو .. جئت لمقابلتنا بخصوص قضية روزبالك قبل أن نجزم بأنها قضية فعلاً .. ما الذى أوصلك اليها ؟

أخرج بوارو الرسالة التى تلقاها وقدمها الى المفتش .. فقرأها هذا باهتمام ثم قال :

- شىء طريف .. المشكلة أنها قد تنطوى على احتمالات كثيرة .. من سوء الحظ أن الرسالة لم تكن أوضح مما هى عليه ، والا لوجدنا فيها مساعدة أكثر .. - لو كان ذلك لما كانت هناك حاجة الى مساعدة . - تقصد ؟ ..

- .. ان صاحبها كانت عندئذ تبقى بين الأحياء .. - هل تسبق الحوادث الى هذا الحد ؟ .. لكن ربما كنت على حق ..

- أرجو يا صديقى المفتش أن تزودنى بالحقائق .. اننى لا أعرف شيئاً على الاطلاق ..

- هذه المسألة بسيطة .. ان السيدة المجوز أصيبت بنوبة بعد تناول العشاء ، بإشارة يوم الثلاثاء ليلاً .. كانت نوبة شديدة .. تشنجات .. وآلام حادة .. وما الى ذلك .. فأرسلوا فى استدعاء طبيب .. وفى الوقت الذى وصل فيه كانت قد توفيت .. وكانت الفكرة هى أنها توفيت بسبب نوبة مرضية .. لكن الطبيب لم يسترح الى الحالة العامة .. وقد راح يداور ويناور

فقرة طويلة ولكنّه أوضح أنّه لا يستطيع أن يعطى شهادة وفاة .. هذا هو الموقف فيما يتعلق بالعائلة .. انهم ينتظرون نتيجة التشريح الرسمي للجثة .. أما نحن فقد تقدمنا خطوة أكثر ، فقد أبلغنا الطبيب بالنتيجة دون تردد بعد أن قام بتشريح الجثة مع طبيب البوليس ، والنتيجة لا شك فيها ولا القياس :.. فان السيدة العجوز توفيت بسبب جرعة كبيرة من سم الاستركنين .
- آه ! ..

- هذا هو الواقع .. أنها قضية غامضة .. والسؤال هو : من الذى دس لها السم ؟ لابد أن تكون الجرعة قد أعطيت لها قبل الوفاة مباشرة .. وكانت الفكرة الأولى هي أنها دست فى طعامها للعشاء .. لكن هذا بصراحة أمر مستبعد ، فقد تناولوا جميعا العشاء الذى كان مؤلفا من حساء الخرشوف وقد قدم اليوم من « سلطانية » مشتركة ، مع الفطير بالسّمك ، وكعكة بالتفاح ..

- قلت أنهم تناولوا .. من هم ؟

- مس باروبى .. ومستر ديفونتين وزوجته .. ومس باروبى لها وصيفة هي شبه ممرضة وخادمة خاصة ، وهي فتاة نصف بولندية .. وقد تناولت بقايا العشاء بعد نزلها من غرفة الطعام .. وهناك خادمة فى المنزل ، ولكنها خرجت تلك الليلة فى راحتها الأسبوعية .. أن تركت الحساء على الموقد ، والفطير باذ .. فى الفرن ، وكانت كعكة التفاح باردة .. ان الثلاثة أكلوا

كلهم من الطعام نفسه .. وبصرف النظر عن هذا فلست
أظن أنه يمكن وضع السم للانسان لكي يبتلعه مع
الطعام بهذه الطريقة .. أن هذه المادة مرة لاذعة ،
وقد أخبرني الطبيب أنه يمكن أن يحس الانسان بطعمها
فى أى سائل حتى ولو كان بنسبة واحد فى الألف ..
أو شئ من هذا القبيل ..

— ما رأيك فى القهوة ؟ ..

— القهوة أقرب .. لكن السيدة العجوز لم تكن
تشرب القهوة أبدا ..

— فهمت وجهة نظرك .. نعم يبدو أن القضية
عويصة .. ماذا شربت العجوز أثناء العشاء ؟ ..
— ماء ..

— هذا يجعل الموقف أكثر صعوبة .. هل كانت
العجوز ذات مال ؟

— أظن أنها كانت متيسرة .. بالطبع نحن لم نلصم
بعد بكل التفاصيل .. وأظن مما استخلصته من الوقائع
أن ديلافونتين وزوجته فى حالة فقر مدقع .. وكانت السيدة
للعجوز هى التى تتولى الانفاق على الأسرة ..

ليتسم بوارو ابتسامة يسيرة .. ثم قال :

— اذن فأنت تشتهى فى الزوجين ؟ .. أيهما ؟ ..

— لست أقول بالضبط اننى اشتبه فى أى منهما
بصفة خاصة ، لكن الموقف هو هكذا : أنهما كل أقاربهما
الأقربين ، وموتهما يجلب لهما مبلغا كبيرا من المال
ولاشك .. اننا نعرف جميعا ما هو الطبع الانسانى ..

- هو أحياناً غير انساني .. نعم .. هذا صحيح
تماماً .. وهل لا يوجد شيء آخر .. الحساء والفطير
بالسمك .. والكعك بالتفاح .. كل هذا لا بأس به ..
الآن ننتقل الى صلب الموضوع ..

ان العجوز اعتادت تناول برشامة قبل الأكل ..
وليسست هذه بالطبع من نوع الأقراص والحبوب المعروفة ..
ولكنها غلاف من الورق الأزرق الذى يعبأ المسحوق
الدوائى بداخله .. ولم تكن البرشامة أكثر من دواء
يساعد على الهضم لا ضرر منه ..

- رائع .. لا شيء أسهل من ملء برشامة من هذا
النوع بسم الاستركنين واستبدالها ببرشامة من الموجود
فى العلبة ! .. وهى تنزلق فى البلعوم بجرعات من الماء
ولا يكون لها أى طعم

- هذا صحيح .. لكن المشكلة هى أن الفتاة هى
التي أعطتها لها
- الفتاة البولندية ؟ ..

- نعم .. كاترينا ريجر .. انها كانت شبه وصيفة
وممرضة ومرافقة للعجوز .. فما الذى يدعو فتاة
كهذه لأن تدس لها السم ؟ .. ان موت مسيز باروبى
يؤدى الى أن تفقد الفتاة عملها وتشرد ، والبحث عن
عمل من الأمور الشاقة هذه الأيام وهى لم تتدرب
على أى عمل خاص

فقال بوارو :

- ومع ذلك .. إذا كانت علبة البرشام فى متناول

الأيدي ، فمن الممكن أن تمتد إليها يد أى شخص آخر
فى المنزل . . .

- من الطبيعى أن نبحث هذه النقطة يا مسيو بوارو
. . ولا بأس من أن أقول لك اننا نقوم بتحرياتنا فى هذه
النواحي ، ولكن بهدوء . . وعلى سبيل المثال متى
جهزت علبة البرشام لآخر مرة ، وأين تحفظ عادة ؟
ثم هناك محامى مس باروبى . اننى على موعد معه
غدا . . وكذلك رئيس البنك الذى تتعامل معه . .
لا يزال هناك الكثير مما نقوم به .
وعندئذ نهض بوارو قائلاً :

- أرجو منك مكرمة أيها المفتش . . . وهى أن توالينى
بكل ما يجد فى القضية . . واليك رقم تليفونى . . .
- بالتأكيد يا مسيو بوارو . . رأسان خير من رأس
واحد بالطبع . . . وفضلاً عن ذلك لا بد من اشتراكك
فى هذه القضية ، بعد أن تلقيت تلك الرسالة من مس
باروبى .

- هذا كرم منك يا سيدى المفتش . . .
وصافحة بوارو بأدب جم وانصرف على الأثر . . .
فى عصر اليوم التالى دعى بوارو الى التليفون . .
وقال المتكلم :

- مسيو بوارو ؟ . . أنا المفتش سيمز . . ان الامور
بدأت تتكشف وتستقيم فى تلك القضية التى نعرفها
أنت وأنا

- أحقاً ؟ . . هات ما عندك بالله ! . .
- اليك الخبر رقم واحد ، وهو خبر ضخم . . ان

منس باروبى تركت فى وصيتها ميراثا صغيرا لابنة
أخيها ، وأوصت بكل شيء الى كاترينا ، تقديرا لخدماتها
ورعايتها لها ... ان هذا يغير تكييف القضية كل
التغيير ...

فى هذه اللحظة وثبت فى خاطر بوارو صورة فتاة
شاحبة بادية الاستياء تقول بصوت منفعل : (ان
الميراث من حقى .. انها كتبت وصية بهذا ، وهو
ما سوف يكون) ... اذن فان الميراث لن يهبط على
كاترينا مفاجأة .. فانها كانت تعرف بأمره سافا ...
ومضى صوت الفتش سيمز يقول عبر التليفون :
- الخبر رقم ٢ . لا أحد غير كاترينا تداول علبة
البرشام ...

- هل أنت متأكد من هذا ؟ ...
- ان الفتاة نفسها لا تنكر ذلك .. ما رأيك فى هذه
النقطة ؟ ...

- طريفة الى أبعد حد !
- اننا لا نريد الآن أكثر من شيء واحد .. وهو الدليل
على كيفية حصولها على مادة الاستركنين .. ولكن
يصعب علينا أن نعرف ذلك .

- لكن ألم توفق بعد من هذه الناحية ؟
- اننى بدأت التحرى قوا .. فان التحقيق الرسمى
لم يتم الا صباح اليوم ...
- وماذا حدث فى التحقيق ؟ ...
- ارجى لمدة أسبوع ...

- والفتاة كاترينا ؟

- اننى طلبت حجزها للاشتباه .. لا أريد أن أتعرض
للمخاطر .. فقد يكون لها أصدقاء لهم نفوذ ويحاولون
أبعث التهمة عنها ...

فقال بوارو :

- لا .. لا أظن أن لها أى أصدقاء ...

- أحقا ؟ .. ما الذى يجعلك تقول هذا يا مسيو.

بوارو ؟

- هذه مجرد فكرة خطرت لى .. أليست عندك

أخبار أخرى ؟

- لا شىء مما له أهمية . كل ما هناك أن مس باروبى

كانت فى الأيام الأخيرة تضارب على الأسهم والسندات

الملوكة لها ، ولابد أنها خسرت مبلغا كبيرا .. المسألة

لها حكاية غريبة ، لكن لا أعتقد أن لها أى أساس بمجرى

القضية العام .. أعنى ليس فى المرحلة الحالية ...

- ربما كنت على حق .. لك شكركم الخالص على

هذه المعلومات القيمة ...

- العفو .. أنا رجل عند كلمتى .. فقد رأيتك

مهتمما بالقضية .. ومن يدرى ، فقد يمكنك أن تمد

لى يد المساعدة قبل ان تنتهى القضية ...

- ان هذا يكون من دواعى سرورى العظيم ... وربما

تجد المساعدة المطلوبة اذا أمكننى ، مثلا ، أن أضطلع

بىدى لى صديق معين للفتاة كاترينا ...

فقال المنقش سيمز بلهجة شفت عن الدهشة :

— أظنك قلت أن الفتاة ليس لها أى أصدقاء...
فقال هركيول بوارو :

— كنت مخطئاً... فلها صديق واحد...
وقبل أن يتمكن المفتش من توجيه سؤال آخر ، وضع
بوارو سماعة التليفون...

، وبوجه تعلوه أمارات الجذ ساقته قدماه الى غرفة
السكرتيرة مس ليمون حيث كانت جالسة أمام الآلة
الكاتبة... فرفعت يديها عن مفاتيح الآلة لدى قدوم
مخدومها وتطلعت اليه متسائلة... فقال بوارو :

— أريد أن تتصورى نفسك فى وضع معين...
لنم تتمالك مس ليمون أن أنزلت يديها الى حجرها
منستسلمة... انها لا تتقن فى الدنيا سوى النسخ
على الآلة الكاتبة ، ودفع فواتير الحسابات ، واستيفاء
الاستثمارات وتدوين المواعيد... أما أن يطلب منها أن
تتصور نفسها فى موقف افتراضى ، ففى هذا ما يضايقها
كل المضايقة... ولكنها رغم ذلك تقبلت هذا الموقف
كجزء كريمة من واجبات عملها .

بدأ بوارو يقول لها :

— أنت فتاة بولندية...

فقالت مس ليمون :

— فليكن...

— وأنت وحيدة ولا صديق لك فى هذه البلاد...

وهناك أسباب خاصة تجعلك لا تحبين العودة الى
بولندا... وأنت تعملين كممرضة ووصيفة ومرافقة

لسيدة عجوز ، وأنت صابرة ممتثلة ولا تبدين أقل
شكوى ...

فقالت مس ليمون مرة أخرى :

- فليكن ..

- والسيدة العجوز تحبك وتقرر أن تترك ثروتها
لك .. وهي تخبرك بهذا ..

- وتوقف بوارو برهة .. ومرة ثالثة قالت مس

ليمون :

- فليكن ...

- ثم لا تلبث السيدة العجوز أن تكتشف شيئا ..
ربما يكون مسألة متعلقة بالمال .. وربما وجدت أنك
لم تكونى أمينة معها .. أو ربما يكون الأمر أخطر من
ذلك - كأن يكون مسألة طعام تغير مذاقه ، أو حواء
تغير طعمه .. على أى حال هى لا تلبث أن تشتبه فى
أمرك ، وتكتب رسالة الى بوليس سرى مشهور .. بل
الى أشهر بوليس سرى - وهو أنا .. وكان المقرر أن
أزورها بعد ذلك مباشرة ... وهنا تكون البلية ... المهم
أذن هو العمل بسرعة .. وهكذا ، يحدث قبل وصول
البوليس السرى أن تموت السيدة العجوز وتؤول اليك
الثروة .. قولى لى اذن .. هل يبدو هذا معقولا فى
نظرك ... ؟

فقالت مس ليمون :

- معقول جدا ... بالنسبة لفتاة بولندية .. أما

أنا فلا أقبل أبدا أن أعمل بوظيفة مرافقة لاحد ..

اننى أحب واجبات فملىّ محدة بما فيه الكفاية . . .
وبالطبع أنا لا أتصور قط أن أقتل أى إنسان ! . .
تنهد بوارو . . وقال فى النهاية :

- كم أفقد همتي هيسستنجز ! . أنه رجل ذو
خيال وتصور . . وله عقلية خصبة . . . نعم ان تصوراته
دائما خاطئة ، ولكن هذا فى حد ذاته دليل مرشد لى ! . .
لزمت مس ليمون الصمت . . انها سمعت من قبل
عن الكابتن هيسستنجز صديق بوارو الحميم ، ولكنها لم
تهتم . . . وانما راحت تفكر فى حنين الى الصفحة المنسوخة
على الآلة الكاتبة أمامها . .

قال بوارو ساهما :

- إذن فان هذا يبدو معقولا فى نظرك ؟

- ألا يبدو معقولا لك أيضا ؟ . .

فتنهد بوارو قائلا :

- ربما كنت على حق . . .

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون . . فخرجت
مس ليمون الى الغرفة المجاورة للرد ثم عادت قائلة :
- انه المفتش سيمز مرة ثانية . . .

أسرع بوارو الى التليفون ، فسمع المفتش سيمز
يقول له :

- اننا وجدنا ورقة بها مادة الاستركونين فى غرفة
قوم الفداء كانت مخبأة تحت الحشية (المرتبة) . . . فى ظنى
أن هذا يثبت . . .
فرد عليه بوارو قائلا :

- نعم . . . أظنه يخضم القضية . . .
وكانت نبرات بوارو تنم عن ثقة مفاجئة . .
وبعد أن ترك سماعة التليفون جلس الى مكتبه وأخذ
يرتب الأوراق التي تعلوه بحركات آلية . . . ثم غغم
لنفسه :

- كان هناك شيء خاطيء . . اننى شعرت بهذا . .
لا ، لم أشعر به . . لابد أنه شيء رأيت به . . الى
العمل يا خلايا المخ السمراء . . فكرى . . تأملنى . . هل
كان كل شيء متمشيا مع المنطق والعقل ؟ . . الفتاة ؟
جزعها بخصوص المال ؟ . مدام ديلافونتين ؟ . زوجها
وكلامه عن البولنديين ؟ . الغرفة ؟ . الحقيقة ؟ .
آه ! . . نعم ! الحقيقة ؟ . .

اعتدل بوارو فى جلسسته منتصباً . . ولمخ الضوء فى
عينيه الخضراوين . . وما لبث أن وثب من مكانه وذهب
الى الغرفة المجاورة وقال لسكرتيته :

- مس ليمون . . هل تتكلمين بأن تتركى عملك الآن
وتقومى بتحريات أريدها عن شيء معين ؟ . .
- تحريات يا مسيو بوارو ؟ . . انا أسفة لاننى غير
ممكنة من مثل . . .

فقاطعها بوارو قائلاً :

- قلت مرة انك تعرفين كل شيء عن التجار
والتجارة

فقالت منى ليمون بثقة :

- مؤكد أعرف هذا . . .

- اذن فالمسألة بسيطة .. عليك الآن أن تذهبى
الى حى تشارمانزجرين وتبحثى عن بائع أسماك ...
فقال مس ليمون بدهشة :

- بائع أسماك ؟

- بالضبط .. بائع الأسماك الذى يزود (روزبانك)
بالأسماك .. وعندما تعثرين عليه عليك أن توجهى اليه
سؤالا معينا ...

وناولها قصاصة ورق .. فأخذتها مس ليمون وقرأت
مضمونها دون اهتمام ، ثم أومات برأسها وأغلقت
غطاء الآلة الكاتبة ...
وقال لها بوارو :

- سنذهب الى تشارمانزجرين سويا .. أنت الى
بائع الأسماك .. وأنا الى قسم البوليس .. والمسافة
لا تستغرق أكثر من ثلث ساعة ...

* * *

ما كاد بوارو يدخل على المفتش سيمز حتى حياه
هذا فى دهشة قائلا :

- أنت سريع يا مسيو بوارو ! . اننى كنت أكرمك
بالتليفون منذ ساعة فقط ! ..

- عندى طلب أرجوه منك .. وهو ان تسمح لى
بمقابلة هذه الفتاة المدعوة كاترينا .. ما اسمها الكامل ؟
- كاترينا ريجر .. حسنا .. لا أظن أن هنيباك
ما يمنع من ذلك ...

وبدت كاترينا أمام بوارو الآن أكثر شحوبا وسخطا
مما كانت من قبل ...

فخاطبها بوارو بأتم رقة قائلا :

- يا آنسة .. أريد أن تعتقدى اننى لست عدوك ☐
أريد أن تخبرينى بالحقيقة ...
فراحت تقول متحدية :

- اننى قلت الحقيقة .. قلت الحقيقة لكل انسان
... اذا كانت السيدة العجوز قد سممت ، فلست أنا
التي سممتها .. المسألة كلها غلط .. انتم تريدون أن
تمنعونى من الحصول على حقى فى المال ...
كان صوتها حادا ورنانا ، وبدأت أقرب الى فان
صغير محاصر ...

فاستطرد بوارو يقول لها :

- أخبرينى عن مسألة البرشامة يا آنسة ... ألم
تتداولها يد انسان آخر غير يدك ؟ ...
- ان هذا هو ما قلته .. ان علبة البرشام جهزت
فى الصيدلية عصر ذلك اليوم .. وقد أحضرتها معى
فى حقيبتى ، وكان ذلك قبل العشاء بفترة قصيرة ...
اننى فتحت العلبة وناولت مس باروبى برشامة مع كوب
ماء ...

- ألم يلمسها أحد غيرك ؟ ...

- لا ...

- ولم تتناول مس باروبى فى العشاء غير الأصناف
التي ذكرت لنا ؟ الحساء ، والفطير بالببمك ، والكعك
بالتفاح ؟ ..

- لا شئ غير هذا ...

فربت بوارو على كتفها قائلا :

- تشجعي يا آنسة ... لازلتي هناك فرصاً
للحرية ، والمال ، وحياة الراحة ...
أما هي فكانت نظرتها اليه مشوبة بالتشكك
والارتياب .

وعندما خرج بوارو قال له المفتش سيمز :
- اننى لم أفهم تماماً ما قلته لى فى التليفون ...
عن وجود صديق للفتاة ...
فقال هركيول بوارو :
- لها صديق واحد ... هو أنا ! .

وانصرف بوارو من مقر البوليس قبلما استطاع
المفتش سيمز أن يتمالك جاشه ويسيطر على
حواسه ...



ما كاد بوارو يجلس مع مس ليمون فى مشرب شاي
(القط الأخضر) حتى طرقت السكرتيرة صميم الموضوع
دون مقدمات قائلة :

- بائع الأسماك اسمه رودج ، بشارع (هاي
ستريت) . وأنت على صواب فيما قلت ... باع
(دسقة ونصف) إحار بالضبط ... اننى كتبت ما قال
هنا ...

وقدمت اليه الورقة ... فغمغم بوارو بآتم ارتياح :
- رائع ! ...



انتقل هركيول بوارو الى المنزل (روزبانك) ... ووقف
فى الحديقة الأمامية والشمس تغرب من خلفه ،

فخرجت اليه مسر ديلافونتين ... واستقبلته قائلة
بلهجة الاستغراب :

- مسير بوارو ؟ اراك عدت ؟ ! ..

- نعم .. عدت ...

وتوقف برهة ، ثم استطرد يقول :

- اننى عندما جئت الى هنا فى المرة الاولى يا سيدتى :

ترددت فى ذاكرتى اغنية اطفال المدارس التى تقول :

ما أبدع حديقتك يا مسر مارى ، دون كل الناس ...

وبها (الأزهار الصدفية) و (ذات الأجراس) ...

والوصيفات الجميلات يتعهدها على الصفيين ،

كالحراس ...

. وكل الفرق بين الأغنية وبين الواقع يا سيدتى هو

انها لم تكن (الأزهار الصدفية) بل كانت (أصداف

المحار) ..

قال بوارو هذا مشيرا الى الأزهار ..

وفى الحال سمعها تشهق وتكتم أنفاسها .. وبان

فى عينيها سؤال كبير .. فأوما برأسه قائلا :

- نعم .. عرفت كل شئ .. ان الخادمة تركت

طعام العشاء جاهزا .. وسوف تقسم كما تقسم

كاترينا ان هذا الطعام هو كل ما أكلتموه فى العشاء

... والفرق الوحيد هو انك أنت وزوجك تعرفان وحيكما

انك اشتريت (ستة ونصف دستة) من المحار اكراما

لخاطر العمة الكريمة .. ومن السهل جدا وضع

سم الاستركتين فى المحارة .. انها تبلى بسهولة

هكذا .. لكن تبقى بعد ذلك الأصداف .. يجب ألا يلقى

بها في وعاء الفضلات .. والا لראتها الخادمة .. وهكذا
فكرت في أن تزيني بها حافة أحواض الزهور .. لكنها
لم تكن كاملة حول الحوض .. لأنها لم تكن كافية ... وكان
تأثيرها سيئا . لأنها شوهت منظر الحديقة الفاتر
والواقع أن هذه الأصداغ المحدودة بدت لي متنافرة ،
واسترعت نظري لأول وهلة عند زيارتي الأولى ..
- أظن أنك خمنت الحقيقة مما جاء في الرسالة ..
كنت أعرف أنها كتبت لك .. لكنني لم أعرف مدى
ما ذكرته لك ..

، فقال بوارو مراوغا :

- انني عرفت على الأقل انها مسألة عائلية ..
لو كانت المسألة متعلقة بكاترينا لما كان هناك أي
معنى لمحاولة التستر على المشكلة .. لقد فهمت أنك أنت
أو زوجك كنتما تتلاعبان بالأسهم والسندات المملوكة
لعمتك لما فيه مصلحتكما ، وانها اكتشفت الحقيقة ..
أومات ماري ديلافونتين ايجابا ، وراحت تقول :
- اننا كنا نفعل هذا منذ سنين .. ولم يخطر
ببالى انها من الذكاء والوعى بحيث تفتن الى الحقيقة ..
ثم اننى علمت فيما بعد انها أرسلت تستعين ببوليس
سرى .. ثم اكتشفت أيضا أنها ستتترك ثروتها
لكاترينا .. تلك المخلوقة البائسة الهزيلة !

- ولهذا السبب وضعت لفافة الاستركتين في غرفة
نوم كاترينا ؟ .. مفهوم ! .. فعلت هذا لكي تنقذ
نفسك وزوجك فما قد اكتشفه ، وتلصقين تهمة القتل

بفتاة بريئة ! .. أليس عشت رحمة يا سيدتى ؟
هزت ماري ديلافرنتين كتفيها .. وراحت تحقق فيه
بعينيها الصافيتي الزرقية .. لقد تذكر اتقان تمثيلها
يوم زيارته الأولى ، ومحاولاتها التغطية والتمويه
من جانب الدوافع الانسانية والنزعات الرحيمة ...
قالت أخيرا تعقيبا على كلماته ولهجتها تقطر احتقارا :
- تقول الرحمة ؟ .. لتلك الفارة الحقيرة المتآمرة .
فقال هركيول بوارو بتؤدة :
- أظن يا سيدتى أن كل مشاعرك في الدنيا كانت
تتحصر في شيئين اثنين فقط .. أحدهما زوجك ...
وفي الحال رأى شفيتها ترتعشان .. فأضاف قائلا :
- والثانى .. هو حديقتك ...
وأدار النظر حوله .. وبدا كأنه يعتذر بنظراته
للزهور عما فعله ، وعما يوشك أن يفعله ..



٣ - السوسن الأصفر

مدد هركيول بوارو قدمينه الى ناحية المدفأة الكهربائية
الموضوعة في داخل الحائط راضيا بقرار العين وهو
يغمغم قائلا :

- ان مدفأة النحم شيء عتيق مشوه غير مضمون ،
انها لا تمتاز بالتفاسق وحسن المظهر . . .

وفي هذه اللحظة دق جرس التليفون ، فنهض وهو
يلقى نظرة على ساعته . . كانت الساعة تقترب من
الحادية عشرة والنصف ليلا . . . قد تساءل في نفسه
عن مطالبه في مثل هذا الوقت المتأخر . . . انه لم
يستبعد بالطبع أن تكبرين مكانة مغلوبة . . .
على أنه غمغم وهو يتبسّم تفكها :

- وقد تكون عن صاحب جريدة مايو نير ، وجد ميتا
في قاعة المكتبة بمنزله الريفى وقد وضعت في يده
اليسرى زهرة أوركييد ، وشسبكت في صدره صفحة انترعت
من كتاب كان يقرأه عن فن الطهى ! . .
ورفع بوارو السماعة وما زالت الابتسامة تداعب
شفثيه . .

وفي الحال بادره صوت المتكلم . . صوت امرأة ناعم
به بحة ، تخالطه رنة لهفة واستنجاد . . .
قالت المتكلمة :

- أهذا مسيو هركيول بوارو ؟ . . أهذا مسنيو
هركيول بوارو ؟

- أنا هركيول بوارو ...
- منسيوك بوارو .. أيمكنك أن تأتي حالا ؟ ..
حالا ؟ .. أنا في خطر .. في خطر شديد ! أنا متأكدة ..
فقال بوارو بحدة :

- من أنت ؟ .. من أين تتكلمين ؟
فجاءه الصوت أكثر خفوتا ولكن أشد لهفة والحاها :
- حالا ! .. المسألة حياة أو موت ! .. في (جاردان
دي سيقى) حالا .. المائدة ذات السوسن الاصفر ..
وتوقف الصوت .. وتلقته شهقة غريبة .. ثم انقطع
نهائيا ..
وضع هركيول بوارو السماعه .. لقد نم وجهه عن
الحيرة .. وغمغم من بين شفتيه :
- هنا شيء غريب جدا ! ..



في مدخل الملهى الليلي الكبير المعروف باسم (جاردان
دي سيقى) أسرع لويجي البدين يستقبل القادم قائلا :
- ليلة سعيدة يا مسيو بوارو .. هل تريد
مائدة ؟

- لا .. لا يا عزيزي لويجي .. اننى أبحث هنا عن
بعض الأصدقاء .. سأبحث بنفسى .. ربما لم يصلوا
بعد .. آه ! .. هناك تلك المائدة في الركن التي
عليها أزهار السوسن .. بالمناسبة ، سؤال صغير ،
إذا لم يكن من الفضول ... كل الموائد هنا عليها
أزهار الزنبق الوردية ... فلماذا توجد على هذه المائدة
وحدما أزهار السوسن الاصفر ؟ ..

فهز لويجي كتفيه قائلاً :

- بالطلب يا سيدى .. طلب خصوصى .. هذه لا شك
هى الأزهار المفضلة عند احدى السيدات .. ان هذه
المائدة محجوزة لمستر بارتون راسل .. أمريكى
واسع الغنى ..

- آه .. لابد للانسان أن يراعى ميول السيدات
:.. أليس كذلك يا لويجي ؟ ..
فاجاب لويجي :

- لقد قلتها يا سيدى ...
- اننى أرى عند هذه المائدة أحد معارفى .. لابد أن
أذهب واتكلم معه ...

ودار بوارو بخفة حول حلبة الرقص التى كان يخطر
فوقها أزواج المتراقصين .. وكانت المائدة التى عنها
مخصصة لستة أشخاص ، ولكن لم يكن لديها فى
هذه اللحظة سوى جالس واحد ، هو شاب جلس
يشرب الشمبانيا ساهما ، واجما ...

لم يكن بحال هو الشخص الذى كان بوارو يتوقع
ان يراه .. وبدا من الاستحالة أن يربط فكرة الخطر
أو الدراما بأى فرد من (الشلة) التى كان تونى
تشابل واحدا منها ..

وتوقف بوارو عند المائدة قائلاً :

- آه .. هذا صديقى انتونى تشابل ؟ ..
- يا للعجب !! بوارو البوليس السرى الأشهر ؟

..هتف الشاب بهذه العبارة وقد تملكه أشد العجب ،
ثم أردف قائلاً :

- اسمي ليس انتونى ، يا عزيزى .. تونى
للاصدقاء ...

وجذب مقعدا وقال :

- تعال اجلس معى .. لنتناقش فى الجرائم ...
لنذهب الى أبعد من هذا ونشرب نخب الجريمة ! ..

وصب شمبانيا فى كأس فارغة واسترسل :

- لكن ماذا تفعل فى هذا المكان المخصص للأغنياء
والرقص والطرب يا عزيزى بوارو ؟ ليست عندنا جثث
هنا ! .. بالتأكيد لا توجد جثة واحدة نقدمها لك ! ..
فرشف بوارو الشمانيا قائلاً :

- يبدو أنك فى غاية المرح يا عزيزى ...

- المرح ؟ .. أنا غارق فى التعاسة .. سابع فى
بحار الأحزان .. قل لى ، هل تسمع ذلك اللحن الذى
يعزفونه ؟ .. هل تعرفه ؟ ..

فألقي بوارو رده بحذر قائلاً :

- ربما كان لحنا عن فتاتك التى هجرتك ..

فأجاب الشاب :

- تخمين لا بأس به .. ولكنه خاطئ .. هو
لحن الأغنية التى تقول (لا شىء مثل الحب فيه
عذابك) ...

- آه ! ..

فقال تونى تشابلى فى حزن وضنى :

- هو لحنى المفضل .. وهذا مطعمى المفضل ، وفرقتى

الموسيقية المفضلة .. ولكن محبوبتي المفضلة ذهبت ترقص
على أنغام اللحن مع شخص غيرى .
فقال بوارو :

- وهذا سبب غمك ؟ ..

- بالضبط .. اننى تشاحنت مع بولين واشتد
للخلاف بيننا .. أقول لها : (سأشرح لك كل شيء .
يا حبيبتي) ولكنها تفرقنى فى بحر من الكلام ! ..
ثم أردف تونى : سأقتل نفسى بالسسم . .
غمغم بوارو :

- بولين ؟

- بولين ويخربى .. الأخت الصغرى لزوجة بارتون
راسل .. شابه جميلة غنية الى حد مخيف ..
أن بارتون راسل اقام حفلة هذه الليلة .. هل تعرفه ؟
.. رجل الأعمال الأمريكى الكبير .. مملوء بالحيوية
والشخصية .. كانت زوجته أخت بولين .

- ومن هم الآخرون فى الحفلة ؟

- سوف تقابلهم بعد دتيقة عندما تتوقف الموسيقى
.. هناك لولا فالديز ، الراقصة من أمريكا الجنوبية
التي تشترك فى الاستعراض الجديد بمسرح متروبول ..
وهناك ستيفن كارتر .. هل تعرف كارتر ؟ .. هو أحد
رجال السلك السياسى . رجل متكلم جدا .. مشهور
بلقب ستيفن الصامت .. هو من النوع الذى يقول لك
لست فى حل من أن أقول الخ الخ .. ها هم قادمون !
نهض بوارو .. وجنرى تقديمه الى بارتون راسل .

وستيفن كارتر ، وسنيورا لولا فالديز ، هي مخلوقة
سمراء مزخرفة ، ثم الى بولين ويذربي ، وكانت غصنة
الشباب شقراء تماما ، ساحرة النظرات ..

قال بارتون راسل :

- ماذا ؟ .. هل هذا مسيو هركيول بوارو العظيم ؟ ..
اننى مسرور حقا بلقائك يا سيدى .. هلا تنصت
بالجلوس والاتضمام اليئا ؟ .. اللهم الا اذا .. فقطعة
تونى تشابل قائلا :

- عنده موعد مع جثة كما اذن ! .. أم هي قضية
مليونير منطوف ؟ .. أم قضية ماسة المهراجا
النفيسة ؟

- آه صديقى .. هل تتن اننى لا أكون مرة بعيدا
عن القضايا والواجبات ؟ .. الا يمكننى أن أبحث
عن التسلية والترفية ولو مرة ؟ ..

- ربما كان عندك موعد مع كارتر هنا .. آخر
أخبار جنيف هي تعقد المرقف الدولى .. الوثائق المسروقة
لا بد من ايجادها ، والا أعلنت الحرب غدا !

وعندئذ قالت له بولين ويذربي بلهجة لاذعة :

- هل لا بد أن تكون بمثل هذه الحماسة التامة
يا تونى ؟

- آسف يا بولين ..

وعاد تونى تشابل الى صمته المكتئب .. فقال
بوارو :

- ما أشد قسوتك يا آنسة ! ..
- اننى أكره الناس الذين يظهرون الحماسة طورا
الوقت .
- لابد لى من الحذر اذن . لابد أن أتكلم فى الأمور
الجادة فقط ..
- آه .. لا يا مسيو بوارو .. لم أكن أقصدك ..
والتفتت اليه بوجه باسم تسالته :
- هل أنت فعلا من نوع شرلوك هولمز وتقور
باستنتاجات عجيبة ؟ ..
- آه .. الاستنتاجات .. أنها ليست بهذه السهولة
فى الحياة الواقعية .. لكن هل لى أن أجرب ؟ ..
أذن فائنى أستنتج أن أزهار السوسن الصفراء هذه هم
أزهارك المفضلة ؟ ..
- غلط جدا يا مسيو بوارو .. اننى أفضل زنبق
الوادي ، أو الورد ..
فتنهذ بوارو قائلا :
- هذا فشل .. سوف أجرب مرة ثانية .. هذا
الليلة منذ فترة غير طويلة ، هل طلبت شخصا
بالتليفون ؟ ..
- فضحكت بولين ، وصفتت بيديها قائلة :
- صح جدا ! ..
- بعد فترة غير طويلة من وصولك الى هنا ؟
- صح مرة ثانية .. اننى تكلمت بالتليفون فى
الدقيقة التى دخلت فيها ..

- آه .. ليس هذا شيئاً حسناً .. هل تكلمت
تليفونيا. (قبل) مجيئك الى هذه المائدة ؟

- نعم ..

- هذا شيء ردىء بالتأكيد ..

- آه .. لا .. أعتقد أن هذا براءة منك .. كيف
عرفت اننى تكلمت بالتليفون ؟

- هذا يا آنسة هو سر المهنة عند البوليس السرى
العظيم .. والشخص الذى تكلمت معه تليفونيا ،
هل اسمه يبدأ بحرف الباء .. أو ربما بحرف الهاء ؟
فضحكت بولين قائلة :

- غلط جدا .. اننى تكلمت مع خادمتى لكى ترسل
الى البريد بعض خطابات هامة جدا لم أرسلها فى
وقتها .. واسمها لوييز ..

- هذا من دواعى ارتباكى ! ..

وبدأت الموسيقى تعزف من جديد ، فقال تونى :

- ما رأيك فى الرقص يا بولين ؟ ..

- لا أظن اننى أريد أن أرقص مرة ثانية بهذه
السرعة يا تونى ..

فقال تونى بمرارة موجهة للدنيا كلها :

- أليس هذا اسوأ شيء .. ؟

والتفت بوارو الى الفتاة الامريكية الجالسة بجانبه
من الناحية الأخرى وقال لها :

- اننى لا أجسر يا سسنيورا أن أطلب منك أن ترقصى

معى .. أنا رجل من الطراز القديم جدا ..

فقلت لولا فالحيز :

- آه .. هذا كلام غير مضبوط .. أنت ما زلت
فى سن الشباب .. وشعرك ما زال لونه أسود ..
فأجفل بوارو قليلا .. على حين قال بارتون راسل
بلهجة قوية :

- بولين .. بصفتي زوج أختك والوصى عليك ،
أطلب منك الانتقال معى بالقوة الى الحلبة .. هذه
رقصة الفالتز ، ورقصة الفالتز هى الوحيدة التى
أجيدها ..

- طبعاً يا بارتون .. لنذهب الى الحلبة حالا ..

- هذا ظرف منك يا بولين ..

وذهباً معاً .. فأمال تونى مقعده الى الخلف ..
ثم نظر الى ستيفن كارتير قائلاً :

- يالك من شخص متكلم يا كارتير ! .. تخلق جوا
من المرح بأحاديثك ، أليس كذلك ؟

- لست أعرف ماذا تقصد يا تشابل ؟

- أشرب يا رجل .. أشرب ، اذا كنت لن تتكلم !

- لا .. أشكرك ..

- اذن فسوف أشرب أنا ..

فهر ستيفن كارتير كتفيه ، ثم قال :

- معذرة .. لابد أن أتكلم مع شخص كنت أعرفه

من أيام الكلية فى ايتون ..

ونهض ستيفن كارتير وسار الى مائدة تبعد بضعة

أماكن .. فقال تونى مكتئباً :

- ليذهب خزيجو كلية ايتون الى جهنم جميعا !
وفى خلال ذلك كان هركيول بوارو مقبلا على السمراء
الجميلة الجالسة بجواره يجاملها .. فغمغم يقول :
- ترى ما هي الازهار المفضلة عند الانسة ؟
فقالت لولا بدهاء :

- ما الذى تريد ان تعرفه ؟

- يا آنسة .. اذا اردت ان ارسل بعض الازهار
لسيدة ، فيهمنى ان تكون من نوع الازهار التى تحبها .
- هذا ظرف منك يا مسيو بوارو .. سوف اخبرك
.. اننى أعبد القرنفل الكبير الاحمر الغامق .. أو الورد
الاحمر الغامق ..

- رائع .. نعم رائع .. أنت اذن لا تحبين الازهار
الصفراء ، السوسن الأصفر ؟

- الازهار الصفراء .. لا .. أنها لا .. أنها لا تتفق
مع مزاجى ..

- يا للحكمة ! .. أخبرينى يا آنسة .. هل اتصلت
تليفونيا هذه الليلة مع صديق منذ وصولك الى هنا ؟
- أنا ؟ .. اتصل بصديق تليفونيا ؟ .. لا .. يا له
من سؤال غريب ! ..

- آه .. اننى رجل غريب جدا ...

- أنا متأكدة انك هكذا .. أنت رجل خطر جدا ..

- لا .. لا .. لست خطرا .. قولى اننى رجل قد

يكون نافعا - فى الخطر .. هل فهمت :

فضحكت عن أسنان بيضاء منتظمة ، قائلة :

- لا .. لا .. أنت خطر ..

فتنهـد هركيول بوارو وقال :

- أرى انك لا تفهمين .. كل هذا غريب جدا .
وأفاق تونى من نوبة شرود ذهنى تملكته وقال فجأة :
وقال فجأ :
معنى ..

- لولا ! .. ما رأيك فى رقصة صغيرة ؟ .. تعالى
معنى ..
- سأذهب معك .. نعم .. ما دام مسيو بوارو
ليس شجاعا بالدرجة الكافية ..

فلف تونى ذواعه حولها وقال لبوارو وهما يبتعدان :
- يمكنك أن تفكر فى الجريمة القادمة أيها الفتى
العجوز ! ..

فقال بوارو : - كلامك له مغزى عميق ..

جلس بوارو مستسلما لتأملاته بعض لحظات ..
وما لبث أن أشار بأصبعه ، فجأة لويجى فى الحال ،
ووجهه الايطالى الملىء يفيض ابتساما ..
فقال بوارو :

- أريد يا عزيزى منك بعض معلومات ..

- اننى فى خدمتك .. دائما يا سيدى ..

- أريد أن أعرف من من بين الجالسين الى هذه
المائدة تكلم بالتليفون هذه الليلة ؟ ..

- بإمكانى أن أقول لك يا سيدى .. السيدة الشابة ،
ذات الشوب الأبيض تكلمت فى التليفون عند وصولها
الى هنا مباشرة .. ثم ذهبت الى غرفة الملابس لتترك
معطفها ، وبينما كانت تفعل ذلك خرجت السيدة الأخرى
من غرفة الملابس ودخلت الى كابينة التليفون ..

- اذن فان السفنيورا تكلمت (فعلا) بالتليفون !
- هل كان ذلك (قبل) دخولها الى المطعم ؟
- نعم يا سيدي
- وهل تكلم احد آخر ؟
- لا يا سيدي
- كل هذا يا لويجي يجعلني أفكر بشده
- فعلا يا سيدي
- نعم .. اظن يا لويجي أنه لابد لي في هذه الليلة من دون الليالي كلها ، أن احتفظ بكل قواي الفكرية في حالة نشاط تام .. هناك (شيء) سوف يحدث يا لويجي وأنا غير متأكد تماما ماذا سيكون ..
- هل هناك شيء يمكن أن أفعله يا سيدي ؟
- فأبدى بوارو اشارة انسحب لويجي على أثرها برصانة .. وفي نفس الوقت كان ستيفن كارتر عائدا الى مكانه حول المائدة ..
- فقال بوارو :
- مازلنا وحدنا منبوفين بين (القسلة) يا مستر كارتر ..
- آه .. تماما ..
- هل تعرف مستر بارتون راسل جيدا ؟
- نعم .. عرفته منذ فترة كافية ..
- ان أخت زوجته ، مس ويذربي الصغيرة فتاة ساحرة ..
- نعم .. هي فتاة جميلة ..

- هل تعرفها هي الأخرى جيدا ؟ ..

- جدا ..

فقال بوارو :

- آه .. جدا ؟ .. جدا ؟ ..

فتطلع كارتير اليه محدقا ..

ثم سكتت الموسيقى وعاد الآخرون ..

وقال بارتون راسل للجرسون :

- زجاجة شمبانيا ثانية ! .. بسرعة ! ..

ثم رفع كأسه قائلا :

- اسمعوا يا جماعة .. سأطلب اليكم أن تشربوا

أحد الانخاب .. أقول لكم الحقيقة ، هناك فكرة

وراء سهرتنا الصغيرة هذه الليلة .. اننى كما تعرفون

حجرت مائدة لسته أشخاص ، ولم يكن هناك فى

الواقع أكثر من خمسة .. ومعنى هذا وجود مكان

سادس خال .. ثم حدث بمصادفة غريبة جدا

أن مسيو هركيول بوارو تصادف وجوده هنا ، فطلبت

منه أن ينضم الى (الشلة) ..

» انكم لا تعرفون حتى الآن الى أى حد كانت هذه

مصادفة مناسبة .. ان ذلك المكان الخالى هنا يمثل

السيدة التى تقام هذه الحفلة من أجل ذكراهما .. ان هذه

الحفلة ، سيداتى وسادتى ، تقام تكريما لذكرى زوجتى

العزيزة - ايريس - التى توفيت منذ أربع سننات ،

فى هذا اليوم بالضبط ..

حدثت حركة حول المائدة تنم عن الانزعاج .. بينما

رفع بارتون راسل كأسه ووجهه يشف عن جمود تام قائلاً :

- اننى أطلب منكم أن تشربوا من أجل ذكرى ايريس ..

هناك قال بوارو بحدة :

- ايريس ؟

ونظر الى ازهار السوسن (ايريس تعنى سوسن) ..
فلمح بارتون راسل نظرتة وأوما برأسه فى رقعة ..
وحدثت حول المائدة همهمة متكررة :

- ايريس ! .. ايريس ! ..

وبدا كل واحد منهم منزعجا مضطربا ..

فاستطرد بارتون راسل يقول بلهجتة الأمريكية الموطنة ، والكلمات تخرج من فمه متناقلة :

- قد تستغربون كلكم أن أحيى فكرى ميت بهذه الطريقة ..
بدعوة للعشاء فى مطعمراق فاخر .. لكن عندى سبب لذلك .. نعم .. عندى سبب .. ولكى يستثير مسيو بوارو ، فاننى سأشرح الأمر ..

وأدار رأسه الى ناحية بوارو وراح يقول :

- منذ أربع سننوات يا مسيو بوارو ، أقيمت سهرة عشاء فى نيويورك .. وقد حضر هذه السهرة زوجتى ، وأنا ، ومستر ستيفن كارتير الذى كان ملحقا بالسفارة فى واشنطن ، ومستر انتونى تشابل الذى كان ضيفاً فى بيتنا لمدة أسابيع ، وسنيورا فالديز التى كانت فى ذلك الحين تسحر نيويورك برقصها .. وكانت بولين الصغيرة

هذه (وربت على كتفها) فى السادسة عشرة فقط ، ولكنها
جاءت الى سهرة العشاء بلفتة خاضعة بالمناسبة ..
هل تتذكرين يا بولين ؟ ..

فقلت بصوت اهتزت نبراته قليلا :

- نعم اتذكر ..

- مسيو بوارو .. فى تلك الليلة حدثت فاجعة ..
لقد دقت الطبول ، وبدأ الكبارية .. وأطفئت الأنوار
... كلها ما عدا بصيص ضوء فى وسط الحلبة ..
وعندما أضيئت الأنوار من جديد يا مسيو بوارو ،
شوهدت زوجتى مرتمية الى الأمام على المائدة .. كانت
ميتة .. جثة هامدة .. قد وجدت مادة السيانييد
فى بقايا كأسها ، واكتشفت فى حقيبة يدها بفيضة
لفافة السيانييد ..

فقال بوارو :

- هل انتحرت ؟ ..

- كان هذا هو القرار الذى قبله الجميع .. ان الفاجعة
حطمتنى يا مسيو بوارو .. كان من رأى البوليس أنه
يحتمل وجود سبب لثل هذا العمل من جانبها ، وقد
تقبلت القرار ..

وما لبث أن دق المائدة بقبضته فجأة وقال .

- لكننى لم أقتنع ! .. كلا ! كنت طول أربع سنوات
دائما التفكير والغم ، ولم أقتنع لحظة .. أنا لا أعتقد
أن ايريس قتلت نفسها .. أعتقد يا مسيو بوارو
أنها ماتت قتلًا - بفعل واحد من الجالسين حول هذه
المائدة ! ..

توئب توئى تشابل من مكانه قائلًا .

— اسمع يا سيدى

فبادره راسل قائلًا :

— الزم الهدوء يا توئى . . اننى لم انتبه بعد . .

ان احدهم فعلها . . انا واثق من هذا الآن . . شخص

انتهم فرصة الظلام ، وحس لفافة السيانييد نصف الفارغة

فى حقيبة يدها . . وأظن اننى أعرف من منهم الفاعل . .

ولابدلى من الوصول الى الحقيقة . .

وعندئذ ارتفع صوت لولا تقول بحدة :

— أنت مجنون ! . . من كان يمكن أن يضردها ؟ . . لا . .

أنت مجنون ! . أنا لن أبقي . .

ولم تتم كلماتها . . لقد سمع دق الطبول . .

وقال بارتون راسل :

— بدأ الكابارييه . . وبعد انتهائه سوف نستمر فى

هذا الموضوع . . ليبق كل منكم مكانه . . سسأذهب

الى الفرقة الموسيقية الراقصة واتكلم معهم . . هناك

ترتيب خاص اتفقت معهم عليه . .

ونهمز وغادر المائدة . .

فعقب كارتير قائلًا :

— عملية غريبة ! . . يا للرجل المجنون ! . .

وقالت لولا : — نعم . . هو مجنون . .

وأخفتت الاضواء . .

وعندئذ قال توئى :

— أنا على استعداد للانسحاب ولا أبالى . .

فقال بولين بحدة :

- لا ! ..

ثم لم تلبث أن غمغت قائلة :

- يا للغرابية ! .. يا للغرابية ! ..

فغمغم بوارو :

- ماذا جرى يا آنسة ؟

فأجابت بصوت أقرب الى الهمس :

- هذا فظيع ! .. هو أشبه بما حدث فى تلك الليلة

فصدرت أصوات عدة تقول :

- صه ! .. صه ! ..

فخفض بوارو صوته وهمس للقتاة وهو يربت على

كتفها مطمئنا :

- كلمة صغيرة فى إذنك .. كل شئ سيكون على

ما يرام ..

وهتفت لولا :

- يا آلهى ! .. اسمع ! ..

- ماذا جرى يا سسنيورا !

- هو نفس اللحن .. نفس الأغنية التى عزفوها

تلك الليلة فى نيويورك ! .. لابد أن بارتون راسل

دبر هذا ! .. انسى لا أحب ما يحدث ..

- الشجاعة ! .. الشجاعة ! ..

وخيم صمت جديد ..

وخرجت فتاة الى وسط الحلبة .. فتاة سمراء ذات

عينين تدوران وأسنان بيضاء لامعة ، وبدأت

تغنى بصوت عميق أجش كان مؤثرا بصورة غريبة :

أنا نسيتك ..
ولا أفكر فيك ..
كل كلامك ..
وأشارتك ..
وتصرفاتك ..
كلها راحت من خيالي ..
واختفت من بالي ..



أنا نسيتك ..
ولا أفكر فيك ..
لا أعرف اليوم لون عينيك ..
فقد نسيت ولا أفكر فيك ..



أنا مللت ذكراك ..
أنا نزعنت هواك ..
أنت عنى بعيد ..
بعيد .. بعيد ..



كانت نبضات الانتحابو عمق الصوت الذهبى
الشجى ذات تأثير شديد .. كان لها أثر التثويم
المغناطيسى .. أثر السحر الفعال .. راح رواد القاعة
جميعا يحدقون الى المغنية مبهورين يعمق العاطفة
التي كانت تسكبها مع الاغنية ..
وجاء الساقى الى المائدة بخفة وطاف حولها يملا

الكؤوس مغمما : (شمبانيا) ولكن الاهتمام كله
كان مركزا على بقعة الضوء .. على المغنية السمراء
التي مضت تغنى بصوتها العميق :

* * *

أنا نسيتك ..
ولا أفكر فيك ..
كذبة كبرى ..
أن أفكر فيك ..
الى أن أموت ..

* * *

وما أن سكنت حتى انفجر التصفيق بحماس وجنون
.. وسطعت الاضواء .. وعاد بارتون راسل الى
المائدة وتسلسل الى مقعده ..
وهتف تونى :

- مغنية رائعة .. هي ..

ولكن كلماته بتت أثر صيحة خافتة من لولا :

- انظروا ! .. انظروا ! ..

فنظروا .. ورأوا ..

رأوا بولين ويذربى مرتمية الى الامام على المائدة .

وهتفت لولا :

- أنها ماتت ! .. مثل ايريس تماما ! .. مثل

ايريس فى نيويورك ! ..

وثب بوارو من مقعده وهو يشير الى الباقيين أن يلزموا

أماكنهم ..

وانحنى فوق الفتاة المكومة على نفسها ورفع يدها
المدلاة برقعة متناهية وأخذ يتحسس نبضها ..
بدأ وجهه شاحبا وصارما .. وجعل الآخرون يراقبونه
وقد شلت حركاتهم وبدوا كأنما سمرتهم قوة سحرية ..
وما لبث بوارو أن أوما برأسه فى بطاء ، وقال :
- نعم .. أنها ماتت .. الصغيرة المسكينة .. كل
ذلك وأنا جالس هنا بجانبها .. آه ! .. لكن فى هذه
المررة لن يفلت القاتل : ..

فغمغم بارتون راسل وهو مكفهر الوجه :
- مثل ايريس تماما ! .. انها رأت شيئا .. ان بولين
رأت شيئا فى تلك الليلة .. فقط لم تكن متأكدة .. قالت
لى أنها لم تكن متأكدة .. لابد من استدعاء البوليس ! ..
أواه يا آلهى ! .. بولين الصغيرة ..
فقال بوارو :

- أين كأسها ؟
وأخذ الكأس ورفعها الى أنفه ثم قال :
- نعم .. اننى اشم رائحة السيانييد .. نفس
الطريقة .. نفس السم ..
وتناول حقيبة يدها قائلا :
- لننظر ما فى الحقيبة ..
وعندئذ هتف بارتون قائلا :
- أنت لا تعتقد انها مسألة انتحار أيضا ؟
فقال له بوارو بلهجة الأمر :
- لا .. أن الأنوار أضيئت بسرعة .. والقاتل لم

يجد وقتا كافيا .. واذن فان السم لا يزال معه ..
فقال كارتر :

- او معها ..

قال هذا وهو ينظر الى لولا فالديز ..
فصرخت الراقصة قائلة :

- ماذا تقصد ؟ .. ماذا تقول ؟ .. تقصد اننى
مقتلتها ؟ .. هذا غير صحيح ! .. غير صحيح : .. لماذا
افعل شيئا كهذا ؟

- كنت تميلين الى بارتون راسل وانت فى نيويورك ..
هذه هى الاشاعة التى سمعتها .. ان حسان الارجنتين
مشهورات بالغيرة .

- هذه اكاذيب ! .. وانا لست من الارجنتين .. انا من
بيرو .. اننى أحتقرك ! ..
فهتف بوارو قائلا :

- اطلب منكم السكوت .. انا وحدى الذى يتكلم .
فقال بارتون راسل بتثاقل :
- لابد من تفتيش كل واحد بيننا ..
فقال بوارو بهدوء :

- لا .. لا .. هذا غير ضرورى ..

- ماذا تقصد بقولك أنه غير ضرورى ؟ ..

- لاننى انا هركيول بوارو أعرف .. اننى أبصر بعين
العقل .. وسوف أتكلم .. مستر كارتر .. هلا أريقتنا لفافة
الورق الصغيرة الموجودة فى جيب بسترتك الداخلى ؟
- لا شيء فى جيبى .. ماذا بحق جهنم ؟ ..

- تونى يا صديقى العزيز .. هل تتكرم بتفتيش جيبه ؟
فصرخ كارتز قائلا :

- لعنة الله عليك ! ..

وانتزع تونى لفافة الورق الصغيرة من جيب سترة كارتز
الداخلى قبلما أستطاع هذا ان يقاوم .. وقدمها الى بوارو
قائلا :

- ها هي يا مسيو بوارو .. تماما كما قلت .. فصاح
كارتز :

- هذا افتراء وزور ! ..

فتناول بوارو اللفافة الصغيرة وقرأ الاسم المكتوب على
غلافها :

- سيانيد البوتاسيوم : القضية أصبحت تامة

وهنا أنبعت صوت بارتون راسل يقول بنبرات حادة :

- كارتز ! .. أننى كنت دائما أظن هذا ... ان ايريس
كانت تحبك .. وكانت تريد أن تهرب معك .. ولكنك لم تحب
الفضيحة من أجل مستقبلك السياسى الذى هو عندك أعز من
أى شىء ، وهكذا قمت بتسميمها .. سوف تشنق بسبب هذا
أيها الكلب ! ..

فانبعت صوت بوارو رنانا يقول بلهجة أمره قاطعة :

- السكوت ! .. ان الحكاية لم تنته بعد ... أننى أنا
هركيول بوارو عندى ما أقوله ... لقد قال لى صديقى تونى
عندما وصلت الى هنا أننى جئت للبحث عن الجريمة .. وهذا
صحيح الى حد ما .. كانت الجريمة تشغل بالى .. ولكن بمعنى
التفكير فى منع وقوع جريمة ... وهذا ما حدا بى الى المجيء ..

وقد منعت فعلا وقوع الجريمة . . . ان القاتل قد دبر جريمته
واحكم التدبير . . ولكن هركيول بوارو كان اسبق منه
كان على هركيول بوارو ان يهمس بسرعة فى اذن الآنسة بولين
عندما أطفئت الانوار . . وقد كانت الآنسة بولين سريعة الذكاء
ولعبت دورها بمهارة . . . يا آنسة بولين ! . هل تتكرمين
وتظهرين لنا أنك لست من الاموات فعلا ؟

وعندئذ أعتدلت بولين وجلست . . وضحكت قائلة :

— بولين تبعث حية ! . .

— بولين . . . حبيبتى بولين ! . .

— تونى !

— نور عينى ! . .

— ملاكى ! . .

أما بارتون راسل فقد شفق قائلا :

— أنا . . أنا لا أفهم ! . .

— سوف أساعدك على الفهم يا مستر بارتون راسل . . .

ان خطتك قد فشلت . . .

— خطتى ؟ . . .

— نعم . . خطتك . . من هو الشخص الوحيد الذى توافر له

أثبات لوجوده بعيدا عن مكان الجريمة فى فترة الظلام ؟ . . هو

الرجل الذى ترك المائدة — أى أنت يا مستر بارتون راسل . . .

لكنك رجعت الى المائدة تحت ستار الظلام ، ودرت حولها ومعك

زجاجة شمبانيا ، وملأت الكؤوس ، ووضعت سم السيانيد فى

كأس بولين ، ثم أسقطت لفاقة المسحوق نصف الخاوية فى

جيب كارتير عندما أنحنيت فوقه لرفع الكأس . . آه ! . نعم .

من السهل أن تقوم بدور الساقى فى الظلام وأنظار الجميع متجهة الى شىء آخر . . . لقد كان هذا هو السبب الحقيقى للحفلة التى أقمتهنا هذه الليلة . . . ان أسلم مكان لارتكاب جريمة هو فى وسط الزحام ! . .

- بحق الشيطان ! . ما الذى يدعونى الى القتل
- ربما كان السبب هو المال . . . أن زوجتك تركتك وصيا على أختها . . . أنك ذكرت هذه الحقيقة الليلة . . وبولين الآن فى العشرين من عمرها . . وعندما تبلغ الحادية والعشرين أو عند زواجها ، فلا بد لك من تقديم حساب عن وصايتك . . وفى ظنى أنك لن تستطيع هذا ، وانك ضاربت بمالها وبعده . . .
ولست أعرف يا مستر بارتون راسل أن كنت قد قتلت زوجتك بنفس هذه الطريقة أو ان أنتحارها قد أوحى اليك بفكرة هذه الجريمة ، ولكن الذى أعرفه فعلا هو أنك هذه الليلة متهم بمحاولة ارتكاب جريمة قتل . . . ومن شأن الأنسة بولين أن توجه اليك الاتهام بصفة رسمية . . .
فقلت بولين :

- لا . . يمكنه أن يبتعد عن نظرى وعن هذه البلاد . . .
أننى لا أريد فضيحة ! . .
من الخير أذن أن تذهب بسرعة يا مستر بارتون راسل . . .
ونصيحتى لك أن تلزم الحذر فى المستقبل . . .
فلم يتمالك بارتون راسل أن نهض ساخطا وقال ووجهه يطفح غيظا :

- لعنة الله عليك ، أيها الذئب البلجيكى ! . .
وابتعد غاضبا . . .

فتنهدت بولين وقالت :

— أنك كنت رائعا يا مسيو بوارو

— بل أنت يا آنسة كنت غاية في الروعة . . . خصوصا

عندما سكبت كأسك الشمبانيا تحت المائدة ، ومثلت دور الميتة
بمثل هذا الاتقان !

فارتعبت الفتاة قائلة :

— يا ألهي . . ان بدنى يقشعر الآن ! . .

فقال لها بوارو بركة :

— كنت أنت التي كلمتني تليفونيا ، اليس كذلك ؟

— نعم . . .

— لماذا ؟ . . .

— لا أعرف . . أننى كنت أشعر بقلق . . بفزع ، دون أن

أعرف بالضبط سبب فزعى . . . ان بارتون أخبرنى أنه سيقوم
هذه الحفلة احياء لذكرى وفاة أختى ايريس . . . وقد أدركت

أن عنده خطة يفكر فيها . . لكنه لم يخبرنى ما هى خطته . . .
لكن بدا لى أنه فى حالة غريبة جدا الى درجة شعرت معها بان

شيئا مروعا ربما يحدث

ولم يخطر ببالى بالطبع ولم أحلم لحظة واحدة أنه كان

يقصد ان . . أن يتخلص منى ! . .

— وبعد ذلك يا آنسة ؟

— كنت أسمع الناس يتكلمون عنك يا مسيو بوارو

وخطر لى أنه اذا أمكننى أن أجعلك تجىء الى هنا فربما يكون
بإمكانك منع حدوث أى شىء . . نعم . . فكرت أننى اذا كلمتك

تليفونيا وتظاهرت باننى فى خطر وجعلت المسألة تبدو
غامضة . . .

- خطر لك أن عنصر الدراما والغموض قد يجذبني ... ان
هذا ما أثار استغرابي في الواقع .. فيما يختص بمضمون
مكالمتك التليفونية ذاته فأننى أعتبرته نوعا من التمويه ...
ولم أحمله على محمل الصدق ... لكن الخوف الذى تجلى في
صوتك كان خوفا حقيقيا ... ولذلك فأننى جئت الى هنا ..
ورأيتك تفكرين أنكارا باتا أنك وجهت الى اية مكالمة
تليفونية ! ..

- كنت مضطرة الى هذا .. فضلا عن ذلك فأننى لم أرد
أن تعرف أننى مصدر المكالمة .
- آه .. لكننى تأكدت من هذا .. لم أتأكد من أول لحظة
.. لكننى لم ألبث أن أدركت أن الشخصين الوحيدين اللذين
يمكن أن يعرفا شيئا عن أزهار السوسن الاصفر الموضوع على
المائدة لابد أن يكونا أنت أو مستر بارتون راسل ...
فاومات بولين أيجابا قائلة :

- أننى سمعته يأمر بوضع هذه الازهار على المائدة ...
هذه الحقيقة ، فضلا عن أمره بأعداد مائدة لستة أشخاص وأنا
أعلم أن القادمين خمسة فقط - هو ما جعلنى أشك فى ...
وتوقفت عن أتمام كلامها وهى تعض شفتيها .. فقال
وارو :

- ما الذى شككت فيه يا آنسة ؟

فأجابت ببطء :

- تخوفت أن يحدث شيء .. لمستركارتر ..

تنحنح ستيفن كارتر .. ولم يلبث أن نهض متباطئا ولكن

نى عزم ظاهر وقال :

- أنا .. أننى لابد لى أن .. أشكرك يا مسيو بوارو ...
أنا مدين لك بفضل عظيم .. سوف تعفرون وتتجاوزون لذا
تركتم وذهبت .. ان أحداث هذه الليلة كانت .. مزعجة ..
ولم تلبث بولين أن راحت تقول بانفعال شديد وهى تتبعه
بنظراتها :

- أننى أكرهه .. خطر لى دائما ان ايريس لم تقتل نفسها
الا بسببه .. أو لعل بارتون هو الذى قتلها بسببه أيضا .. أو
آه ! المسألة كلها شنيعة بشعة ! ..
فقال بوارو برقة :

- انسى يا آنسة .. انسى .. دعى الماضى يذهب ..
فكرى فى الحاضر فقط ...
فغمغت بولين قائلة :

- نعم .. أنت على حق ...
ثم التفت بوارو الى لولا فالديز قائلا :
- سنيورا ... كلما تقدم الليل أشعر بشجاعتى تزيد ..
إذا قبلت أن ترقصى معى الآن ؟ ...
- آه .. بالتأكيد .. أنت .. ساحر يا مسيو بوارو ...
اننى متمسكة بالرقص معك ..
- هذا كرم منك يا سنيورا ...
وبقى تونى وبولين وحدهما حول المائدة ... فمال كل منهما
نحو الآخر ... وغمغم الشاب :
- حبيبتى بولين ! ..

- أواه يا تونى ! .. أننى كنت شنيعة فى تصرفاتى معك
طيلة السهرة ... هل يمكن أن تسامحنى ؟ ...

- يا ملاكى ! • هذه هى اغنيقتنا المحبوبة تعزف من جديد • •
هيا بنا نرقص • •
واخذا يرقصان كما لم يرقص حبيبان من قبل وهما يترنمان
بالاغنية :
لاشئ مثل الحب يعذبك •

* * *

لاشئ مثل الحب ينقيك •
ويغمك •
ويستعبدك •
ويرهف أحساسك •
لاشئ مثل الحب يهوى بك الى القاع •
لاشئ مثل الحب يوصلك الى الجنون
ويفقدك الصواب •
ويملاك بالالوهام •
وبالعذاب •
لاشئ مثل الحب يسعدك •
لاشئ مثل الحب يحملك •
الى سماوات النعيم •

٤ - الحلم الرهيب

لقى هركيول بوارو على القصر العتيق نظرة طويلة فأحصة
.. وراح يدور بنظره لحظة فيما حول المنزل من حوانيت
ومصنع كبير الى اليمين ، وعمارة سكنية فى الناحية
المواجهة ...

ومرة أخرى عاد بنظره الى (نورثواى هاوس) ذلك القصر
العتيق عندما كانت الحقول الخضراء تحف بمبناه الشامل ..
أما الآن فهو من مخلفات الماضى ، غارق فى بحر لندن العصرية،
ولا يتذكر عنوانه سوى واحد فى المائة من الناس ...

وأكثر من هذا فان القليلين هم الذين يعرفون من هو مالكه .
وان كان هذا المالك محدودا من أغنى أغنياء العالم ... ولكن
بنديكت فارلى ، المليونير الغريب الاطوار قد اختار ألا يعلن عن
مقر سكنه .. وكان هو نفسه قليلا ما يراه الناس ... وبين
حين وآخر كان يظهر فقط فى جلسات مجلس إدارة الشركات
التي يساهم فيها ، فيهل بقامته النحيلة وأنفه المنقارى وصوته
الرنان على المديرين المجتمعين محدثا تأثيره القوى بينهم ...
أما فيما عدا ذلك فقد كانت حياته شبه أسطورة ، بما أشتهر
عنه من البخل الغريب ، والكرم المفرط ، وخصوصا ما عرف عنه
من ذلك (الروب) المنزلى المرقع الالوان الشهير الذى ظل يلازمه
ثمانية وعشرين عاما،بالاضافة الى طعامه الذى لا يتغير والمؤلف
من حساء الكرنب والكافيار ، ثم أخيرا كراهيته الشديدة
للقطط ...

تلك هى الخصائص التى كان للناس يعرفونها عن ذلك

المليونير ، وهى أيضا كل ما عرفه هركيول بوارو عن الرجل الذى جاء لزيارته .. ثم أن الرسالة التى تلقاها منه والتى كانت الآن فى جيب معطفه لم تفصح له عن أكثر من هذا ... وبعد أن تفحص هركيول بوارو القصر وما حوله مدى دقيقتين صعد درجات السلم الى الباب الامامى وضغط على الجرس وهو يلقي نظرة على ساعة معصمه ، فوجدها تشير الى تمام التاسعة والنصف ... وهكذا كان هركيول بوارو دقيقا فى مواعيده كما هى عادته دائما .

وفتح الباب بعد لحظات .. وظهر أمامه رجل هو صورة للساقى بكل أوصافه ... فسأله هركيول بوارو :

— مستر بنديكت فارلى ؟

فشمله الرجل من قمة رأسه الى قدميه بنظرة فاحصة ولكن

مؤدبة .. وقال باحترام :

— هل عندك موعد يا سيدى ؟

— نعم ...

— أسمك يا سيدى ؟

— مسيو هركيول بوارو ...

فانحنى الساقى وافسح الطريق .. فدخل هركيول بوارو

ياغلق الساقى الباب خلفه ...

ولكن كان هناك اجراء رسمى آخر قبلما أمتدت يدا الساقى

الخبيرتان الى قبعة الزائر وعصاه ، اذ قال له :

— معذرة يا سيدى ... مطلوب منى أن أسأل عن خطاب

بمعك ...

فأخرج بوارو الرسالة من جيبه متمهلا وناولها للساقى الذى

ألقى عليها نظرة عابرة ثم ردها اليه منحنيا . . فأعادها بوارو
الى جيبه ، وكانت بالنص الآتى :

نورثواى هاوس

مسيو هركيول بوارو .

سيدي العزيز .

أن مستر بنديكت فارلى يود أن يفتتح برايك الاستشارى .
وهو يرغب اذا راقك هذا ان تشرفه بالزيارة فى العنوان اعلاه
فى الساعة التاسعة والنصف غدا (الخميس) مساء . . .
المخلص : هوجو كورنويردى . السكرتير .

ملحوظة - رجاء أحضار هذا الخطاب معك .

وهكذا ساعد الساقى هركيول بوارو فى خلع معطفه وقبعت

وعصاه قائلا :

- هلا تفضلت بالصعود الى غرفة مستر كورنويردى .

وتقدمه فى السلالم العريضة بينما كان بوارو يتفحص فى
طريقه بعين خبير الفنون تلك التحف الفنية الثمينة التى
أصطفت من حوله . . .

ووقف الساقى فى الطابق الاول وطرق أحد الأبواب . . .
والواقع أن بوارو استغرب هذه الحركة . . لان السبقة المدرب
لايطرقون الأبواب . . . ومع ذلك ليس من شك فى أن هذا
الساقى رجل مدرب عريق . . .

كانت هذه هى البادرة الاولى التى لاحت له مبينة غرابه

أطوار هذا المليونير

وجاء صوت من الداخل يقول شيئا . . ففتح الساقى الباب .

وأعلن حضور القادم (وهو ما عده بوارو إحدى الغرائب الأخرى)

قائلا :

— السيد الذى تنتظره يا سيدى . . .

دخل بوارو الى الغرفة . . . كانت رحيبة ، بسيطة الاثاث ولكن من طراز ثمين . . . كان بها دواليب ، وارفف ، وكتب مراجع ومقعدان وثيران ، ومكتب كبير مهيب تعلوه أوراق مرتبة بعناية . . . وكانت أركان الغرفة معتمة ، اذ كان الضوء الوحيد ينبعث من مصباح للقراءة ومظلل باللون الأخضر قائم فوق طاولة صغيرة مجاورة ل احد المقعدين الوثيرين، وقد وضع بحيث يسلط ضوءه القوى كاملا على أى انسان يدخل من الباب . . . ولم يتمالك بوارو أن طرف بعينه قليلا لقوة وهج المصباح . . . وفى المقعد الوثير جلس شخص نحيل يرتدى (روبا) مرقع الألوان ، وهو بنديكت فارلى . . . وكان يتطلع بوجهه الى الامام على نحو غريب ، وبدا أنفه المنقارى كمنقار طير فعلا ، وعلت رأسه خصلة شعر تكاد تكون معدودة ، وكانت عيناه تلمعان من خلف نظارة سميكة وهو يخرج زائره بنظرات مراقبة .
قال أخيرا بصوت أجش رنان :

— هيه . . . أنت أذن هركيول بوارو ؟

فأجاب بوارو بأدب وقد احنى رأسه ويده على ظهر المقعد :
— أنا فى خدمتك

فقال العجوز فى تبرم :

— أجلس . . . أجلس . . .

فجلس بوارو — فى وهج ضوء المصباح . . . وبدا أن الرجل من

خلفه يتفرس فيه باهتمام . . .

ثم قال الرجل بلهجة المشاكس :

— وكيف أعرف أنك أنت هركيول بوارو ؟ . . . قل لى عن

هذا ؟

ومرة أخرى أخرج بوارو الرسالة من جيبه وقدمها الى فارلى
فسلم المليونير عن كره منه قائلاً :

- نعم .. هي الرسالة .. هي الرسالة التى طلبت من
كورنويردى أن يكتبها ...

وطوى الرسالة وردها اليه قائلاً :

- اذن فأنت هو الشخص المطلوب : .. ؟ أليس كذلك ؟ ..
فقال بوارو بإشارة يسيرة من يده :

- أوكذلك أنه ليس هناك أى خداع ...
فضحك بنديكت فارلى فجأة قائلاً :

- هذا هو نفس ما يقوله الحاوي قبل أخراج الأرنب من
القبعة ! . كلامه هذا هو جزء من اللعبة كما تعرف ! ..
لم يجب بوارو .. وفجأة قال فارلى :

- تظن أننى عجوز متشكك ؟ ... أنا هكذا فعلاً .. لا أثق
بأى إنسان .. هذا هو شعارى .. لايمكن أن تثق بأى إنسان
وانت ...

فقال بوارو برفق :

- أنك أردت استشارتى ؟

فأوما العجوز أيجاباً قائلاً :

- هذا صحيح .. أنا دائماً أشتري الأفضل ... هذا هو
شعارى .. اذهب الى أهل الخبرة ولا تهتم بالثمن ... سوف
تلاحظ يا مسيو بوارو أننى لم أسألك عن قيمة أتعابك .. ولن
أسألك .. أبعت لى بكشف الاتعاب .. ولن أدقق المراجعة
والحساب .. أن المغفلين فى متجر الألبان ظنوا أنه يمكنهم أن
يأخذوا منى شبانين وتسع بنسبات عن البيض فى حين أن

التمن بسعر السوق هو ٢٧ر ٠٠٠ جماعة من النصابين ٠٠٠
ان مثلى لاينصب عليه أحد ٠٠٠

لم يتعقب بوارو ٠٠ وانما جلس ينصت باهتمام ٠٠ ومن
خلف ظهره الساكن كان يشعر بشيء من خيبة الأمل ، دون
أن يستطيع أن يحدد مصدره بالضبط فالى هذه اللحظة كان
بنديكت فارلى صورة مطابقة لما هو شائع عنه ٠٠ ومع ذلك فقد
خامره شعور بخيبة الأمل ، حتى قال لنفسه أن الرجل مهرج ٠٠
هو لاشيء أكثر من مهرج ٠٠٠

أنه عرف مليونيرين آخرين ، وكانت لهم غرابة الأطوار
أيضا ، ولكنه فى كل حالة كان يلمس لونا معيناً من قوة
الشخصية أو النشاط الذاتى مما كان يستأثر باحترامه ٠٠ ولو
اختلفوا أن يلبسوا (روبا) مرقعا لكان ذلك لانهم يهودون أن
يفعلوا هذا ٠٠ ولكن بدا لبوارو أن (روب) بنديكت فارلى كان
أقرب الى الملابس المسرحية ٠٠٠ بل كان الرجل ذاته كاحدى
الشخصيات المسرحية ٠٠٠ فقد شعر بوارو ان كل كلمة فاه بها
كان مقصودا بها التأثير المسرحى ٠٠٠

ومرة أخرى كرر بوارو سؤاله بغير أنفعال :

— هل أردت أستشارتى يا مستر فارلى ؟ ٠٠٠

وفجأة تبذلت حالة المليونير ٠٠ فقد مال الى الامام ٠٠

واستحال صوته الى شبه نقيق وهو يقول :

— نعم ٠٠ نعم ٠٠ أريد أن أسمع ما يمكن أن تقوله ٠٠ وما

تظنه ٠٠٠ أننى أطلب الأفضل دائما ٠٠ الطبيب الأفضل ٠٠

والمخبر السرى الأفضل ٠٠٠ والمسألة محصورة بين الاثنين ٠٠

— أننى حتى الآن لا أفهم يا سيدى ٠٠٠

فرد فارلى قائلًا بحدة :

— طبيعى . . . فأنا لم أبدأ كلامى لك بعد . .

ومال الى الامام مرة أخرى واطلق سؤالًا مفاجئًا :

— ما الذى تعرفه يا مسيو بوارو ، عن الأحلام ؟

رفع بوارو حاجبيه . . مهما يكن هذا الذى كان يذنظره ،

فانه لم يتوقع شيئًا كهذا . . .

على أنه رد قائلًا :

— اذا كان الأمر كذلك يا مستر فارلى ، فاننى أحيلك الى

(كتاب الأحلام) لنابليون . . . أو الى أحدث طبيب نفسانى

من شارع (هارلى ستريت) . . .

فقال بنديكت فارلى برصانة :

— أننى جربت الاثنين . . .

وساد بعض الصمت . . ثم أستأنف المليونير كلامه بلهجة

كانت فى أول الأمر أقرب الى الهمس ، وأخذ صوته بعد ذلك

يتزايد ارتفاعًا :

— هو نفس الحلم ! . ليلة بعد ليلة . . وأنا خائف . .

أقولها لك أننى خائف ! . . هو نفس الحلم دائما . . إرانى فى

الحلم جالسا فى غرفتى المجاورة لهذه الغرفة — جالسا أكتب . .

وهناك ساعة معلقة أنظر اليها وأرى الوقت . . هو بالضبط

الساعة الثالثة و ٢٨ دقيقة . . نفس الوقت دائما . .

وعندما أرى الوقت يا مسيو بوارو أشعر أنه لابد لى من أن

أفعلها . . أننى أكره أن أفعلها . . لكن لابد لى من فعلها . . .

قال هذا وقد علا صوته أجش رنانًا . . .

فقال بوارو دون أن يتأثر :

- وما هي هذه الفعلة التي لابد أن تفعلها ؟
- فقال بنديكت فارلى بصوت متحشرج :
- في الساعة الثالثة والدقيقة ٢٨ ، افتح الدرج الثاني في مكتبي من ناحية اليمين واخرج منه المسدس الذي أحتفظ به فيه ، وأحشوه ثم أوجه الى النافذة وبعد ذلك .. وبعد ذلك .
- نعم ؟
- فقال بنديكت فارلى بصوت هامس :
- وبعد ذلك أطلق الرصاص على نفسي !
- خيم الصمت برهة .. وما لبث بوارو أن قال :
- هذا هو الحلم الذي تراه ؟
- نعم
- نفس الحلم كل ليلة ؟
- نعم
- وماذا يحدث بعد أن تطلق الرصاص على نفسك ؟
- استيقظ من نومي
- أوما بوارو برأسه ببطء مفكرا .. ثم قال :
- من باب العلم ، هل تحتفظ بمسدس في ذلك الدرج بالذات ؟
- نعم
- لماذا ؟
- أننى فعلت هذا دائما من الاسلام أن يكون الانسان مستعدا
- مستعدا لماذا ؟
- فأجاب فارلى ممتعضا :

- لابد لرجل فى مركزى أن يكون على حذر .. كل الأغنياء لهم أعداء ...

ظل بوارو صامتا برهة . ثم قال أخيرا :

- لماذا أرسلت فى طلبى بالضبط ؟

- سأقول لك قبل كل شىء أننى أستشرت أحد الأطباء ...

بل ثلاثة أطباء أن أردت الحقة ...

- نعم ؟

- قال الأول أنها مسألة تغذية .. كان هذا الطبيب رجلا

مسنا .. وكان الثانى شابا من المدرسة الحديثة .. وقال لى

أن المسألة كلها تدور حول حاصت معين وقع لى فى عهد الطفولة

فى تلك الساعة المعينة - الثالثة والدقيقة ٢٨ .. وقد قال لى

فى تفسير ذلك أننى مصمم كل التصميم على عدم تذكر ذلك

الحادث الى حد أننى أرمز اليه باهلاك نفسى ...

فقال بوارو :

- والطبيب الثالث ؟

وهنا ارتفع صوت بنديكت فارلى يقول بصوت غاضب

أجش :

- هو شاب أيضا .. وقد طلع على بنظرية كلها تخريف ،

قال لى بلهجة التاكيد أننى تعبت من الحياة ، وان حياتى

أصبحت لا تطاق الى درجة أننى أريد أن أنهىها عامدا ! .. ولكن

لما كان أعترافى بهذا معناه أننى أعترف بالفشل ، فأننى أرفض

فى ساعات يقظتى أن أواجه الحقيقة .. لكن عندما أنام تزول كل

الحواجز والضوابط ، وأبدأ فى تنفيذ ما أريد فعلا أن أقوم به .

وهكذا أضع حدا لحياتى ...

فقال بوارو :

- هو يرى اذن أنك ترغب حقا فى الانتحار .. وان كانت الرغبة كامنة فى أعماقك وغير معروفة لك ؟ ...

فصاح بنديكت فارلى بصوت أجش قائلا :

- وهذا مستحيل ! . مستحيل ! . أنا فى غاية السعادة

.. ان عندى كل شىء أريده .. كل شىء يمكن أن يشترى بالمال ... هذا تخريف ! .. من الجنون أن يتقدم أحد الى بمثل هذا التفسير ! ..

راح بوارو ينظر اليه بامعان .. كان أرتعاش اليدين ، وتهيج الصوت وخشونته ، لونا من النذير بأن هذا الانكار مبالغ فيه ، وان الاحاح فى ترديده هو ذاته دليل على تشكك صاحبه فى صدق ما يقول ...

على أنه أكتفى بأن قال له :

- واين دورى فى هذه المسألة يا سيدى ؟

فجأة أتجه بنديكت فارلى الى الهدوء .. ولم يلبث ان نقر باصبعه على الطاولة المجاورة له قائلا :

- هناك احتمال آخر .. واذا صح هذا الاحتمال ، فستكون

أنت الرجل الذى يعرف الحقيقة .. أنت شخصية مشهورة ، وقد عالجت مئات القضايا الغريبة الشاذة ... فأنت الوحيد الذى يمكنه أن يعرف ...

- أعرف ماذا ؟ ... ؟

وعندئذ هبط صوت فارلى الى حد الهمس وهو يقول :

- لنفرض أن هناك أحدا يريد قتلى ... فهل يمكنه أن

يفعل هذا بهذه الطريقة ؟ هل يمكنه أن يجعلنى أحلم ذلك الحلم ليلة بعد ليلة ؟

- تقصد بالتنويم المغناطيسى ؟

- نعم . . .

جعل هركيول بوارو يتأمل برهة . . . ثم قال أخيرا :

- أظن أن هذا محتمل . . . وفى هذه الحالة يكون هذا من

أختصاص طبيب . .

- ألا تعرف بوجود حالة من هذا القبيل بين قضائاك

وتجاربك العديدة ؟

- ليس بهذا الوصف بالضبط . . .

- هل رأيت ما أرمى اليه ؟ . . أيجاد ما يجعلنى أحلم

بنفس الحلم . . ليلة بعد ليلة . . ليلة بعد ليلة . . وبعدها ،

دات يوم يكن الايحاء أقوى وأشد من طاقتى . . فاعمل بتأثيره

. . أفعل ما جعلت أحلم به مرارا وتكرارا . . أى أقتل نفسى !

جعل هركيول بوارو يهز رأسه ببطء . .

مقال فارلى :

- أنت لاتظن أن هذا محتمل ؟

مهز بوارو رأسه مرة أخرى قائلا :

- محتمل ؟ . . هذه كلمة لا أحب استعمالها . . .

- لكنك تظن أنه غير محتمل ؟

- غير محتمل بالمرة . . .

مغمغم بنديكت فارلى قائلا :

- ان الطبيب قال هذا أيضا

ولم يلبث أن ارتفع صوته خشنا أجش من جديد وهو

يمول :

- لكن لماذا أحلم هذا الحلم ؟ . . لماذا ؟ . . لماذا ؟ . .

هز هرکیول بوارو رأسه . . . بينما قال بنسديکت فارلى
فجساة :

- هل أنت متأكد أنك لم تصادف مثل هذه الحالة فى
تجاربك الكثيرة ؟
- أبداً . . .

- هذا ما أردت أن أعرفه . . .

فتنحنح بوارو برفق وقال :

- هل تسمح بسؤال ؟

- ما هو ؟ . . ما هو ؟ . . قل ما تحب . .

- من الذى تشك فى أنه يريد قتلک ؟ . . .

فأجاب فارلى بحدة :

- لا أحد . . لا أحد بالمرّة . . .

فقال بوارو بأصرار :

- ولكن الفكرة خطرت لك ؟ . . .

- أردت أن أعرف أن كان هذا ممّا يمكن . .

- إذا تكلمت من وحن تجاربى الخاصة ، قلت لا . . وبهذه

المناسبة ، هل تعرضت مرة لتجربة تنويم مغناطيسى ؟ . . .

- لا بالطبع . . تظن أننى أستسلم لمثل هذه الخزعبلات ؟

- أذن فمى رأيى أن نظريتك غير محتملة قطعاً . .

- لكم الحلم ، يا ابله ، الحلم ، . . .

فقال بوارو مفكراً :

- الحلم بالتأكيد مسألة غريبة . . .

وتوقف برهة ، ثم استطرد قائلاً :

- بودى أن أرى مسرح هذه الدراما . . المكتب . . والساعة

والمسدس . . .

٢٠٠ بِالطَّبْعِ : سَازِهَتْ مَعَكَ إِلَى الْغُرْفَةِ الْمَجَاوِرَةِ .
وَلَهُ الْعُجُوْزُ (الرُّوب) حَوْلَ جَنْدِهِ وَهُمْ بِالنَّهْوَضِ مِنْ مَقْعَدِهِ
وَفَجَاءَ عَادٌ إِلَى الْجُلُوسِ وَكَأَنَّمَا هَبَّتْ عَلَيْهِ فِكْرَةٌ مُبَاغِتَةً ،
وَقَالَ :

— لا • لا شيء • يمكن أن تراه هناك • • أنتى أخبرتك بكل ما عتدى • • •

۱۰۰۔ لَکَنْتَی اَحَبُّ اَنْ اَرِیْ بِتَقْسِی ۱۰۰۔

مَقَال قَارلی بَحْدَة :

— لا لزوم لهذا آ • لقد قلت لي رأيك • • • وكتبنا ينتهي

الأمور

فہرہ برارو کتفیه قائلہ :

۔ کما تحب . . .

ونَهَضَ قَائِمًا وَقَالَ :

ب۔ انا آسف یا مستر فارلی لائنی لم استظع ان أقدم لك ای

منساعده

بدا بتدبیرت قمارلی وهو یَحْدَقْ امامه مباشرة . . . وقال بلهجة

المسألة:

.. لا أريد ضجة لا لزوم لها من حولي . . . أنتى أخبرتك

بِالْحَقَائِقِ . . . وَلَيْسَ فِي قَدْرَتِكَ أَنْ تَسْتَخْلَصَ مِنْهَا شَيْئًا . . .

فَهَذَا اِذَنْ يَنْهَى الْمَسْأَلَةَ يُمْكِنُكَ اَنْ تَرْسِلَ لِي كَشْفًا بِاتِّعَابِ

الاستشارة

مَقَالُ ہوارو ہجاء :

— سوف أفضل هذا —

واقعة إلى الباب ٢٠ : فباداه الميونيير قائلاً :

— أنتظر لحظة .. فلك الخطاب .. أنتج أريده ...

— الخطاب الذى أرسله سكرتيرك ؟

— نعم كنت

رفع بوارو حاجبية .. على أنه وضع يده فى جيبه وأخرج ورقة مطوية ناولها للعجوز الذى تطلع اليها ثم وضعها على الطاولة المجاورة له مومنا برأسه ...

ومرة أخرى أتجه هركيول بوارو الى الباب .
كان فى عجب وحيرة .. كان عقله المنشط يدور ويدور حول القصة التى قيلت له .. ومع ذلك ففى ايمان استغراقه الفكرى هذا شعر أن هناك شيئاً خاطئاً يقتحم عليه تفكيره ويلج على عقله .. وأن هذا الشيء له صلة به هو نفسه .. وليس بالعجوز بنديكت فارلى وما أن وضع يده على مقبض الباب حتى صفا ذهنه .. أنه هو هركيول بوارو قد أخطأ وارتكب غلطه ولذلك عاد الى داخل الغرفة قائلاً :

— ألف معذرة .. أننى ارتكبت غلطة نتيجة مشكلتك .. بخصوص ذلك الخطاب الذى قدمته لك .. أننى وضعت يدي سهواً فى جيبى الايمن بدلا من الجيب الايسر ...
— ما هذا ؟ .. ما هذا كله ؟

— أن الخطاب الذى قدمته لك الآن هو خطاب اعتذار من الكواء الذى أتعامل معه عن عدم العناية بكى ياقات قمصانى .. قال بوارو هذا وهو يبتسم اعتذاراً ، ثم دس يده فى جيبه الايسر قائلاً :

— هذا هو خطابك ..

فاختطف بنديكت فارلى الخطاب وهو يزمجر قائلاً :

— لماذا لا تدقق بنحو الشيطان فيما تفعله ؟ —
واسترد بوارو خطاب الاعتذار الذى بعث به الكواء وأعرب
عن اعتذاره مرة أخرى فى رقة وأدب ، ثم غادر الغرفة .
وتوقف برهة فى الخارج عند رأس البسلام . رأى أمامه
مباشرة مقعدا خشبيا طويلا بظهر عال ومسندين وأمامه مائدة
مستطيلة ضيقة . وكانت المائدة تعلوها مجموعة من المجلات
وكان هناك أيضا مقعدان بمسندين وطاولة عليها أزهار . إن
المشهد كله ذكره بحجرة الانتظار فى عيادة طبيب أسنان .
وكان النساقي ينتظره فى بهو الدور الأرضى ، وقد قال
لـه :

— هل أطلب لك سيارة أجرة يا سيدى ؟
— لا . أشكرك . الطقس جميل . سوف أمشى .
وتهمل هركيول بوارو فترة على الرصيف أنتظارا لتوقف
حركة المرور قبل أن يعبر الشارع الملىء بالحركة .
كان يعلو وجهه قطوب رسم تجاعيده على جبينه .
قال لنفسه :

— لا . لست أفهم بالمرّة . لا شئ يبدو معقولا . من
المؤسف أن اضطر إلى الاعتراف بهذا . ولكننى أنا هركيول
بوارو ، أشعر بالحيرة والارتباك تماما !



كان هذا ما يمكن أن يسمى بالفصل الأول فى الدراما .
وقد حدث الفصل الثانى بعد أسبوع . وكانت بدايته
مكالمة تليفونية من الطبيب جون فليت الذى قال له بلا مقدمات :

— أهذا أنت يا بوارو ، أيها الحصان العجوز ؟ .. أنا جون
فليت ..

— نعم يا صديقي .. ماذا عندك ؟
— أننى أتكلم من (نورثواى هاوس) .. منزل بنسديكت
فارلى ..

فقال بوارو وقد دب الاهتمام الى صوته :
— آه .. نعم ؟ .. ماذا عن مستر فارلى ؟
— فارلى مات .. أطلق الرصاص على نفسه عصر اليوم ..
قتل ذلك توقف .. ثم قال بوارو :
— نعيم ؟ ..
— لاحظ أنك لم تظهر أى دهشة .. هل تعرف شيئاً عن
الحادث أيها الحصان العجوز ؟

— وما الذى يجعلك تظن هذا ؟
— حسنا .. ليس هذا استنتاجاً بارعاً أو من نوع التنبؤ
بالغيب أو أى شئ من هذا القبيل ! .. المسألة إننا وجدنا خطاباً
من فارلى موجهاً إليك حدد لك فيه موعداً منذ أسبوع ..
— مفهوم ..

— عندنا هنا مفتش بوليس الياف .. لابد من الحذر إذا
كانت المسألة متعلقة بمليونير أطلق الرصاص على نفسه ..
خطر لى أنه ربما يمكنك أن تلقى أى ضوء على القضية .. إذا كان
هذا فيمكنك أن تحضر الى هنا ؟ ..
— سوف أحضر فى الحال ..

.. جميل منك يا بني .. هناك عملية قذرة وراء الحادث
.. أليس كذلك ؟ ..

ولما أكتفى بوارو بأن قال أنه سوف يحضر في الحال قال
الطبيب :

.. لا تريد أن تكشف السر في التليفون ؟ .. لك حق .. إلى
اللقاء ..

وبعد ربع ساعة كان بوارو يجلس في قاعة المكتبة وهي
حجرة مستطيلة ذات سقف منخفض في الجانب الخلفي الطابق
الأرضي بقصر (نورثواي هاوس) مع المفتش بارنيت ، والدكتور
فليت ومسز فارلى أرمله المليونير ، وجوانا فارلى ابنته
الوحيدة ، وهو جو كورنويردى سكرتيه الخاص ..
كان المفتش بارنيت رجلا عسكري الهيئة متزن الحركات ..
وكان الدكتور فليت الذي بدت تصرفاته المهنية مختلفة تماما
عن أسلوب حديثه التليفوني ، شابا طويل القامة والوجه في
الثلاثين من عمره .. وكانت مسز فارلى تبدو بوضوح أصغر
كثيرا من زوجها .. كانت امرأة خشنا سوداء الشعر ، ذات
فم ينم عن الصلابة وعينيّين سوداوين لا يبدو فيهما أدنى أثر
لمشاعرها .. وقد أبدت في هذا الاجتماع رابطة الجأش
تماما .. وكانت جوانا فارلى ذات شعر أشقر ووجه
منقط ، وكان بروز أنفها وثقلها ذليلا على الخصائص
الوراثية التي انتقلت إليها من والدها .. وكانت عيناها
تنمان عن الذكاء والدهاء .. أما هو جو كورنويردى فكان
شابا لخصائص مميزة له ، محتشما في هندامه ، تبدو
عليه علائم الفطنة والكفاءة ..

وبعد التحيات وأتمام واجبات التعازف سرد هرگيول
بوارو ببساطة ووضوح ظروف زيارته للمليونير الزاحل
بنديكت فارلى والقصة التي قصها عليه ، بين اهتمام
الحاضرين وشدة أصغائهم اليه . . وما أن فرغ حتى
قال المفتش :

- يا لها من قصة شديدة الغرابة لم أسمع بمثليها
فى حياتى ! . . حلم ؟ . . هل كنت تعرفين أى شىء
عن هذا مسز فارلى ؟ . .

- ان زوجى ذكر هذا الحلم لى . . أنه كان يزعجه
الى بعد حد . . اننى . . اننى قلت له أن المسألة
نتيجة عسر هضم . . فان طعامه كان غريبا جدا . .
وأشرت عليه باستدعاء الدكتور فليت .
فهر الطبيب الشاب رأسه قائلا :

- أنه لم يستشرنى . . وقد فهمت الآن مما ذكره
مسيو بوارو أنه استشار أطباء شارع هارلىسى
الأخصائيين .

- أود أن أعرف رأيك فى هذه النقطة يا دكتور . .
لقد أخبرنى مستر فارلى أنه استشار ثلاثة أطباء
أخصائيين . . فما هو رأيك فى النظريات التى ذكروها
له ؟

فقطب الدكتور فليت وجهه قائلا :

- من الصعب أن أقول رأى . . لأبد أن تضع فى
تقديرك أن ما قرره لك لنم يكن هو ما قيل له بالضبط

...كانت تفسيراته من قبيل كلام أى رجل عاوى غير متخصص..

- تقصد أنه أخطأ فى ذكر الاصطلاحات الطبية الفنية ؟

- ليس تماما .. أقصد أن الاخصائيين كلموه بالتعبيرات الفنية ، وأنه قد فهمها محرفة ثم أعاد ذكرها بلغته الخاصة ..

- يعنى أن ما قاله لى لم يكن فى الواقع هو ما ذكره الأطباء الاخصائيون ؟ ..

- هذه هى المحصلة النهائية .. أنه فهم المعانى فهما يقوم على الخطأ ، اذا عرفت قصدى ..
أوما بوارو برأسه مفكرا .. ثم قال :

- هل يعرف أحد من هم الأطباء الاخصائيون الذين استشارهم ؟ ..

فهزت مسز فارلى رأسها .. وقالت جوانا فارلى :
- لم تكن عند أحد منا فكرة عن استشارته لى طبيب أخصائى ..

فقال لها بوارو :

- هل كلمك عن حلمه ؟

فهزت الفتاة رأسها ..

- وأنت يا مستر كورنويردى ؟

- لا .. لم يذكر لى شيئا بالمرة .. اننى أرسلت اليك الخطاب باملأته ، لكن لم تكن عندى أية فكرة عن مسبب رغبته فى استشارتك .. خطر لى فقط ان

المسألة ربما كانت متعلقة ببعض المخالفات فسي
الأعمال ..

فقال بوارو :

- والآن أود أن أسمع الوقائع الفعلية لوفاء مستر
فارلى ..

فتطلع المفتش بارنيت متسائلا الى مستر فارلى ثم
الى دكتور فليت ، ثم تولى بنفسه دور المتحدث
الرسمي فقال :

- كان من عادة مستر فارلى العمل في غرفته الخاصة
في الدور الأول عصر كل يوم ، وقد فهمت أنه كان ينظر
في مشروع كبير خاص بمجموعة شركات ..
ونظر الى كورنويردى الذى ذكر البيانات المطلوبة
قائلا :

- هو خاص بدماج شركات عربات النوم بالسكك
الحديدية .

فاستطرد المفتش بارنيت قائلا :

- ارتباطا بهذا المشروع كان مستر فارلى قد وافق
على اجراء حديث صحفى مع اثنين من مندوبى الصحافة
.. هو نادرا ما كان يفعل شيئا من هذا القبيل الا مرة
كل خمس سنوات فيما فهمت .. ونتيجة لذلك وصل
الصحفيان في الساعة الثالثة والربع بناء على موعد
محدد ..

وقد انتظرا في الدور الأول خارج ججرة مستر فارلى ،
وهو المكان الذى جرت العادة ان ينتظر فيه من لهم

هو عندئذ مع مستر فارلى . وفي الساعة الثالثة والثلاث
جاء رسول من شركات عربات النوم المتحدة ومعه
أوراق عاجلة . فدخل الى حجرة مستر فارلى حيث
سلمه الأوراق التي جاء بها . وقد أوصله مستر فارلى
حتى باب الحجرة ، ومن هناك تكلم مع مندوبى الوكالتين
الصحفيتين قائلاً :

- أنا آسف لاننى جعلتكما تنتظران ، لكن عندي
مسألة عاجلة لابد أن أفرغ لها . وسأعود اليكما
بأسرع ما يمكن .

فاكد له المندوبان مستر ادامز ومستر سنتوارت ،
انهما سينتظران حسب راحته . فعاد الى حجرته
وأغلق الباب . ولم يشاهده أحد على قيد الحياة
بعد ذلك .

فقال بوارو المفتش البوليسى :
- استمر .

فاستطرد المفتش بارنيت قائلاً :

- وبعد الساعة الرابعة بقليل خرج مستر كورنويردى
من غرفته الملائقة لغرفة مستر فارلى ، فاستغرب
عندما رأى مندوبى الصحافة لا يزالان ينتظران . وكان
يريد قويق مستر فارلى على بعض الخطابات وبدأ
له أن من الأفضل كذلك أن يذكره بأن المندوبين لا يزالان
فى الانتظار . وعلى هذا دخل الى حجرة مستر فارلى .
وقد دهش لأنه لم يبصر مستر فارلى لأول وهلة ،
وظن الحجرة خالية . ولم يلبث أن لمس حذاء بارزاً

من خلف المكتب (والمكتب موضوع أمام النافذة) . . . فتقدم
مسرعا الى داخل الحجرة واكتشف وجود مستر فارلى
ملقى هناك جثة هامدة وبجانبه مهندس . . .
وعندئذ أسرع مستر كورنويردى الى خارج الغرفة وطلب
من السائق استدعاء الدكتور فليت تليفونيا . . . كما
اتصل مستر كورنويردى بالبوليس بناء على مشورة
الطبيب . . .

فقال بوارو :

- هل سسمع صوت الرصاص ؟
- لا . . . ان حركة المرور شديدة فى هذه المنطقة ولهذا
ضجيج مرتفع . . . وكانت نافذة (البسطة) مفتوحة . . .
ومع ضجيج حركات اللوريات وابواق السيارات فانه
يتعذر جدا ملاحظة صوت كهذا . . .

أوما بوارو مفكرا . . . ثم سأل :

- فى أى وقت يظن أنه مات ؟

- فأجاب الدكتور فليت :

- اننى فحصت الجثة حالما وصلت الى هنا . . .
أى فى الساعة الرابعة والدقيقة ٣٢ . . . فوجدت
أن مستر فارلى قد توفى قبل ذلك بساعة على الأقل . . .
لاحظت على وجه بوارو أمارات الرصانة الشديدة .
وقال :

- اذن فيبدو من المحتمل أن وفاته حدثت فى الوقت
الذى ذكره لى . . . أى فى الساعة الثالثة والدقيقة ٢٨ ؟
فقال الدكتور فليت :

ـ بالضبط .

ـ وهل وجدت أي بصمات علي المسحس ؟

ـ نعم . . بصماته هو . .

ـ والمسحس ؟ . .

فامستأنف المفتش الكلام قائلاً :

ـ كان مسحسا يحتفظ به في الدرج الثاني الايمن من مكتبه ، تماما كما أخبرك . . وقد تعرفت مسر فارلى علي المسحس . . وفضلا عن ذلك فهناك مدخل واحد للحجرة ، هو الباب المؤدى الي (البسيطة) . . وكان للصحفيان جالسين في مواجهة هذا الباب بالضبط ، وقد اقسما أنه لم يدخل أحد الي الحجرة منذ اللحظة التي تكلم فيها مستر فارلى معها الي وقت دخول مستر كورنويردي اليها بعد الساعة الرابعة بقليل . .

ـ اذن فكل الظروف تشير الي أن مستر فارلى قد انتحر ؟

فابتسم المفتش بارنيت ابتسامة يسيرة قائلاً :

ـ ما كان يوجد شك في هذا أبدا لولا مسألة واحدة

ـ وهي ؟

ـ الرسالة التي أرسلت اليك . .

فابتسم بوارو بدوره وقال :

ـ فهمت قصتك . . حيثما يكون هركيول بوارو

تقوم الشبهات في الحال بوجود جريمة قتل ! . .

فقال المفتش بجفاء :

.. تماما .. علي أي حال ، فأنبه بعد أن أوضحت
لنسا الموقف ..

ولكن بوارو قاطعه قائلاً :

- لحظة واحدة ..

والتفت إلى مسز فيارلي قائلاً :

- هل حدث مرة أن زوجك أجرى له تنويم مغناطيسي

- أبدا ..

- هل درس موضوع التنويم المغناطيسي ؟ .. هل

كان له اهتمام بهذا الموضوع ؟ ..

فهزت رأسها قائلة :

- لا أظن هذا ..

وفجأة بدأ كأن رباطة جأشها قد انهارت ، فراحت تقول :

- ذلك الحلم الشنيع ! .. هو شيء مروع ! ..

أن يحلم نفس الحلم ليلة بعد ليلة ؟ .. ثم .. ثم ..

يبدو كأنه كان يساق إلى موته ! ..

تذكر هركيول بوارو ما قاله بفديكت فارلي : (إنني

أبدأ أشعر بأنه لا بد لي من أن أفعل هذه الفعلة .. وأن

أضع نهاية لحياتي) .. ولم يلبث أن قال للارملة :

- هل نخطر لك مرة أن زوجك قد ينتابه ما يدعو

إلى التخلص من حياته ؟

- لا .. على الأقل .. أحياناً كان يبدو قبيح

حالة غريبة جداً ..

وعندئذ تدخلت جوانا: فارلي مقاطعة بلهجة تسدل على

الازدراء الواضح :

- أن أبى ما كان ليقتل نفسه أبداً : أنه كان
شديد الاهتمام بنفسه :

فقال الدكتور فليت :

- تعرفين يا مس فارلى أنه ليس الناس الذين يهددون
بالانتحار هم الذين يفعلون هذا عادة : وهذا هو السبب
في أن حوادث الانتحار تبدو أحياناً ولا تفسير لها :
ولم يلبث بوارو أن نهض قائماً وقال :

- هل من المسموح أن أرى الحجرة التي حدثت
فيها الفاجعة ؟

- بالتأكيد : دكتور فليت :

فتولى الدكتور فليت مرافقة بوارو الى الدور الاول :
كانت حجرة بنديكت فارلى أكبر حجماً من حجرة السكرتير
المجاورة : وكانت مؤثثة بأثاث فاخر وبها مقاعد
وثيرة مكسوة بالجلد ذات مسندين ، وسجادة سمينة
ومكتب فخم كبير الحجم :

ونظراً بوارو الى خلف المكتب حيث كانت بقعة قاتمة
على السجادة تبدو أمام النافذة : وقد تذكر في هذه
اللحظة قول المليونير له : (في الساعة الثالثة والدقيقة
٢٨ افتح الدرج الثانى الايمن وأخذ المسدس الذى
احتفظ به فيه واحشوه ، ثم ألقوا الى النافذة :
وعندئذ : و عندئذ ، أطلق الرصاص على نفسه) :

أولاً برأسه ببطء : ثم قال :

- هل كانت النافذة مفتوحة كما هى الآن ؟

نعم .. لكن لم يكن بإمكان أى أحد أن يغفل عن طريقها ..

أطل بوارو برأسه .. لم تكن للنافذة خافذة ولا حاجز ولا توجد أنابيب مياه بقربها .. لم يكن حتى بإمكان قطنة أن تدخل من هذا الطريق .. ومن أمامها قنাম جدار المصنع مصمتا لا نوافذ به من أى نوع ..
وقال الدكتور فليت :

- يا لها من حجرة غريبة يختارها رجل غنى لمكتبته الخاص ، وهى بهذا المنظر المواجه لها .. كأن الانسان يطبل منها على حائط سجن ! ..
فقال بوارو :

- نعم ..
وأدخل رأسه من النافذة وجعل يبحث برهة النى الحائط المترابط الصلد أمامه قائلا :
- أظن أن هذا الحائط مهم ..

فقطع إليه الدكتور فليت باستغراب ، وقال :
- تعنى .. من الناحية النفسية ؟ ..

كان بوارو قد تحرك الى ناحية المكتب .. وبحركة متراخية متكاسلة ، أو هذا ما بدا منه ، امتدت يده الى ملقطة مفصلية وضغط على مقبضها ، فانطلقت منها اللاقطة الشبكية الطويلة حتى آخرها ، والتقط بهتا بوارو بكل رقة غرود ثقاب محترق كان ملقى بجانبه مقعد على مسافة بضعة خطوات ، وحمله بعناية التى تسلة المهملات ..

فلنسمي يثما لك الدكتور فليت أن قال مستاء :

- عندما تنتهي من اللعب بهذه الاشياء ..

فغمغم هركيول بوارو قائلاً :

- هذا اختراع يحل على الحق ..

وأعاد الملقطة الشبكية بعناية إلى مكانها فوق

المكتب ثم سأل :

- أين كانت مسز فارلى ومنس فارلى في وقت الوفاة ؟

- كانت مسز فارلى تستريح في غرفتها في الدور

الذي يعلو هذا .. وكانت مس فارلى ترسم إحدى اللوحات

في (استديو) الرسم الخاص بها في أعلا المنزل ..

أجل هركيول بوارو ينقرا بأصابعه على المكتب برهسة

وما لبث أن قال :

- أحب أن أرى مس فارلى .. هل تظن أنه يمكنك

أن تطلب منها الحضور الى هنا لبضع دقائق ؟ ..

- اذا شئت ..

تطالع اليه الدكتور فليت باستغراب ، ولكنه غادر

الغرفة وبعد قليل فتح الباب ودخلت جوانا فارلى ..

قال لها بوارو :

- لعلك لا تمنعين يا آنسة في أن أسئلك بعض

الاسئلة ، فردت على نظرتة بهدوء قائلة :

- أرجوك أن تسأل عن كل ما تريد ..

- هل كنت تعرفين أن والدك يحتفظ بمسند

في مكتبته ؟

- لا ..

ـ وأين كنت أنت والدتك .. أعنى زوجة أبيك

أهذا صحيح ؟

ـ نعم .. أن لوييز هي زوجة أبى الثانية .. أنها لا تكبرنى الا بثمانية أعوام .. كنت تريد أن تسأل ؟

ـ أين كنت أنت وهى فى يوم الخميس من الأسبوع

الماضى ؟ .. أعنى يوم الخميس ليلا ؟

جعلت تفكر برهة .. ثم قالت :

ـ يوم الخميس ؟ .. ذعنى أرى .. آه نعم .. أنا

ذهبنا الى المسرح .. لحضور مسرحية (كلب صغير

يضحك) ..

ـ ألسم يقترح والدك أن يصاحبكما ؟

ـ أنه لم يكن يذهب الى المسارح بالمرّة ..

ـ وماذا كان يفعل عادة فى الامسيات ؟

ـ كان يجلس هنا ويقرأ ..

ـ لم يكن رجلا اجتماعيا يحب معاشرّة الناس ؟

فنظرت اليه الفتاة مباشرة وأجابت :

ـ ان والدى كانت له شخصية منفردة انفراد بها ..

لم يكن فى طاقة أحد له اتصال به عن قرب أن

يحبّه ..

ـ هذا يا آنسة كلام صريح جدا ..

ـ اننى أوفر عليك الوقت يا مسيو بوارو .. اننى

أدرك تماما ما ترمى اليه .. أن زوجة أبى تزوجته

من أجل أمواله .. وأنا أقيم هنا لأنه ليس لى

مكان آخر غير هذا أقيم فيه .. هناك رجل أحب أن

أتزوجته .. رجل فقير .. وقد خرص أبي على طرده
من العمل الذي يكسب منه قوته .. فانه يريد أن أتزوج
تخسب مشيئته .. ولن يكون هذا الزواج صعبا لان
المقدر أن اكون وريثته ..

- هل تؤول اليك ثروة والدك ؟ ..

- نعم .. انه ترك لزوجته لوييز ربع مليون جنيه
بخالية من الضرائب .. وهناك هبات أخرى فى
الوصية .. ولكن باقى التركة يؤول الى ..
وابتسمت فجأة وأضافت قائلة :

- وهكذا ترى يا مسيو بوارو أن كل الاسباب
كانت تجعلنى أرغب فى وفاة والدى : ..
- أرى يا آنسة انك ورثت ذكاء والدك ..
فقلت مفكرة :

- كان والدى ذكيا .. كانت له قوة دافعة متسلطة
.. لكنها انقلبت الى الجانب السيئ .. لم يكن لديه
أى احساس انفسانى ..

فقال بوارو بصوت خافت :

- يا آلهى ! .. يا لى من أبله كبير ! ..

ولم تلبث جواننا فارلى أن استدارت الى اليسار
قائلة :

- هل هناك شئ آخر ؟

- هناك سؤالا صغيرا يا آنسة ..

وتناول الملقطة الشبكية قائلا :

- هذه الملقطة يا آنسة ، هل كانت توجد دائما على
المكتب ؟

- نعم . . . كان أبى يستعملها لكى يلتقط بها الاشياء
.. انه لم يكن يحب الانحناء ..

- سؤال واحد أخير هل كان والدك سليم الابصار ؟
حدثت الفتاة اليه .. ثم أجابت :

- آه .. لا .. لم يكن فى قدرته أن يبصر بالمرّة
.. أقصد أنه لم يكن فى قدرته أن يبصر دون نظارته
.. كان نظره دائما ضعيفا منذ الطفولة ..

- ولكن مع النظارة ؟

- آه .. كان بإمكانه أن يبصر بها تماما ، بالطبع ..
- هل كان بإمكانه قراءة الجرائد والمطبوعات الدقيقة ؟
- آه .. نعم ..

- هذا كل شيء يا آنسة ..

فخرجت الفتاة من الحجرة على الاثر ..
غمغم بوارو لنفسه :

- كنت غيبا ! .. كانت هناك طول الوقت ، تحت
أنفى ! .. ولكونها كانت قريبة جدا ، لم يكن فى قدرتى
أن أراها ! ..

وأطل من النافذة مرة ثانية .. فوقع نظره فى
أرض المشى الضيق بين المنزل والمصنع على جسم
صغير أسود ..

لم يتمالك هركيول بوارو أن أومأ برأسه راضيا ..
ثم هبط الى الدور الأرضى مرة ثانية ..

وكان الآخرون لا يزالون فى قاعة المكتبة .. فاتجه
بوارو بكلامه الى السكرتير قائلاً :

- أريد منك يا مستر كورنويردى أن تحكى لى من
جديد الظروف الكاملة لاستدعاء مستر فارلى لى ..
مثلاً متى أملكى مستر فارلى ذلك الخطاب ؟

- بعد ظهر الاربعاء .. فى الساعة الخامسة
والنصف فيما أتذكر ..

- هل كانت هناك تعليمات خاصة بخصوص إرساله
بالبريد ؟

- أنه طلب منى أن أضعه فى البريد بنفسى ..

- وهل فعلت هذا ؟

- نعم ..

- هل أعطى أية تعليمات خاصة للساقى بخصوص
استقبالى ؟

- نعم .. أنه طلب منى أن أخبر هولمز ، الساقى ،
أن زائراً سوف يأتى فى الساعة التاسعة والنصف .. وكان
عليه أن يستفهم عن اسم الزائر .. وكان عليه أيضاً
أن يطلب رؤية الخطاب ..

- هذه احتياطات أقرب الى الغرابة .. الا تظن هذا ؟
فهو كورنويردى كتفيه وقال مدققاً :

- ان مستر فارلى كان أقرب الى الغرابة فى أطواره
- هل كانت هناك تعليمات أخرى ؟

- نعم .. أنه طلب منى أن أخرج للراحة فى فترة
المساء ..

- وهل فعلت هذا ؟ ..
- نعم .. ذهبت الى السيفما بعد العشاء مباشرة .
- ومتى رجعت ؟
- رجعت حوالى الساعة الحادية عشرة والرابع ..
- هل رأيت مستر فارلى مرة ثانية تلك الليلة ؟
- لا ..
- ولم تفكر له هذا الموضوع فى صباح اليوم التالى ؟
- لا ..
- توقف بوارو برهة .. وما لبث ان استأنف أسئلته قائلا :
- عندما وصلت أنا الى هنا فى الموعد المحدد لى ، لم يدخلنى الساقى الى حجرة مستر فارلى الخاصة ..
- نعم .. فقد طلب منى أن أقول لهولمز أن يدخلك الى حجرتى ..
- ولم كان هذا ؟ .. هل تعرف ؟
- هز كورنويزدى رأسه ، وقال بجفاء :
- اننى لم أناقش أبدا أوامر مستر فارلى .. كان يستاء لو فعلت هذا ..
- هل كان من عادته استقبال الزائرين فى حجرتة الخاصة ؟
- عادة ، لكن ليس دائما .. وأحيانا كان يستقبلهم فى حجرتى ..
- هل كان هناك أى سبب لذلك ؟ ..

فَجعل هُوجو كُورنُويردُي يَفكُسر برهة ، ثم أجاب :
- لا ، لا أكاد أظن ذلك : : اننى فى الحقيقة لسم
أفكر مرة فى هذه المسألة . .

ثم التفت بوارو الى مسز فارلى وقال لها :
- هل تسمحين بأن ادق الجرس وأطلب الساقى ؟
- بالتأكيد يا مسيو بوارو . .
واقبل هولمز وقال بأدب واحترام :
- هل ضربت الجرس يا سيديتى ؟
فاشارت مسز فارلى الى بوارو بايماءة من يدها . .
فالتفت اليه هولمز قائلاً بأدب :
- نعم يا سيدي ؟

- ماذا كانت التعليمات المبلغة اليك يا هولمز يوم
الخميس ليلاً عند حضوري الى هنا ؟ . .
فتنحنخ هولمز ، ثم أجاب قائلاً :

- بعد العشاء أخبرنى مستر كورنويردُي أن مستر
فارلى ينتظر زائراً باسم مسيو هركيول بوارو فى
الساعة التاسعة والنصف . . وكان على أن أتأكد من
اسم الزائر وشخصيته برؤية خطاب . . ثم بعد ذلك
ادخله الى حجرة مستر كورنويردُي . .

- هل طلب منك أيضاً أن تطرق الباب ؟
فلاحت على وجه الساقى علائم الاستياء وهو يقول :
- كان هذا أحد الأوامر الصادرة من مستر فارلى .
كان على دائماً أن أطرق الباب عند ادخال الزائرين . .
ثم أضافت موضحة :

- اعني الزائرين للأعمال ؟
- آه .. أن هذا جعلني استغرب .. هل صحت اليك تعليمات أخرى بخصوصي ؟
- لا يا سيدي .. وبعد أن ذكر لي مستر كورنويير ذي البيانات التي قلتها لك الآن فإنه خرج .. متى كان هذا ؟
- في الساعة التاسعة الا عشر دقائق يا سيدي ..
- هل رأيت مستر فارلي بعد ذلك ؟
- نعم يا سيدي .. ذهبت اليه بكوب ماء ساخن كالمعتاد في الساعة التاسعة ..
- هل كان وقتها في حجرته الخاصة أو في حجرة مستر كورنويير ؟
- كان في حجرته الخاصة يا سيدي
- ألم تلاحظ شيئاً غير عادي في الحجرة ؟
- شيء غير عادي ؟ .. لا يا سيدي ..
- أين كانت مسر فارلي ومنس فارلي ؟
- ذهبتا الى المسرح يا سيدي ..
- أشكرك يا هولمز .. هذا يكفي ..
- فأنحنى هولمز وغادر القاعة ..
- فالنفت بوازو الى أرملة المليونير قائلاً :
- سؤال آخر يا مسر فارلي .. هل كان زوجك سليم النظر ؟
- لا .. كان يستعمل نظارة ..
- هل كان عنده قصر نظر شديد ؟ ..

— آه .. نعم .. كان يعجز تماما بدون نظارته ..
— هل كانت عنده مجموعة نظارات ؟

— نعم ..

— آه !

قال بوارو هذا .. ثم مال إلى الخلف قائلاً :
— أظن أن هذا هو نهاية القضية ..



خيم الصمت في القاعة ..
راح الجميع يتطلعون إلى الرجل القصير الذي جلس
مكانه هادئاً يفتل شاربته ..
لقد تجلت الحيرة في وجه المفتش .. وبدأ الطبيب
مقطباً .. وجعل كورنويردى يحسق وهو لا يفهم شيئاً
.. وكانت مسز فارلى تنظر بدهشة بالغة ..
وتجلى الاهتمام في وجه جوانا فارلى ..
ولم تلبث مسز فارلى أن قطعت حبل الصمت قائلة
بصوت يخامره الاستياء :

— لست أفهم يا مسنيو بوارو .. إن الحلم ..
فقال بوارو :

— نعم .. إن الحلم كان هاما جداً ..

فارتعدت مسز فارلى وقالت :

— انني لم أومن في حياتي أبداً بأي شيء يقتصر
بخوارق الطبيعة .. أما الآن .. فكون الإنسان يرى
ليلة بعد ليلة نفس الحلم !

فقال الدكتور فليت :

- هذا شيء خارق للعادة .. خارق للعادة ...

وسئل الطبيب ارتياكا ، ثم سارع بالعودة الى
أسلوبه الطبي قائلا :

- معذرة يا مسز فارلى .. لو لم يكن فارلى نفسه
قد أخبرك بهذه القصة ..

فقال بوارو :

- بالضبط

قال هذا وقد فتح عينيه نصف المغضتين فجأة ،
فبدأ لونهما شديد الخضرة وهو يضيف قائلا :
- لو لم يخبرني بنديكت فارلى ...

وتوقف برهة وهو يحير نظره في الوجوه المشدوهة
من حوله .. ثم قال :

- هناك أشياء معينة حدثت في تلك الليلة عجزت
تماما عن تفسيرها .. ولا ، لماذا الاهتمام بأن احضر معي
ذلك الخطاب ؟ ...

فأبدى كورنوييردى رأيه قائلا :

- للتأكد من الشخصية ...

- لا .. لا يا عزيزي الشاب .. ان هذه الفكرة مضحكة
حقيقة .. لا بد من وجود سبب آخر أكثر سدادا ..
ذلك لان مستر فارلى لم يطلب فقط إبراز ذلك الخطاب ،
بل انه طلب بوضوح أن أتركه قبل اقصرافي ..

وَقَضَى عَنْ ذَلِكَ ، فَأَنَّهُ حَتَّى مَعَ هَذَا لَمْ يَتَلَفَ الْخُطَابُ . . .
لَقَدْ عَثَرَ عَلَيْهِ بَيْنَ أَوْرَاقِهِ بَعْدَ ظَهْرِ الْيَوْمِ . . . فَلَمَّا ذَا
اِحْتَفَظَ بِهِ ؟ . . .

تَدَخَّلَتْ جَوَانَا فَارْلَى . . . فَقَالَتْ :

ـ أَنَّهُ أَرَادَ ، فِي حَالَةِ خَدُوثِ شَيْءٍ لَهُ ، أَنْ تَعْرِفَ
تَحَاتُّقَ الْمُتَّصِلَةِ بِحُلْمِهِ الْغَرِيبِ . . .

أَوْعَا بُوَارُو مُوَافَقًا . . . وَقَالَ :

ـ أَنْتِ بَارِعَةٌ يَا آنَسَةُ . . لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا ،
وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ ، هُوَ سَبَبُ الْاِحْتِفَازِ بِالْخُطَابِ
. . . إِذَا قَوَّضَى مُسْتَرَفَارْلَى ، فَلَا بَدَّ أَنْ تَعْرِفَ حِكَايَةَ
ذَلِكَ الْحُلْمِ الْغَرِيبِ . . . إِنْ هَذَا الْحُلْمُ كَانَ هَامًا جَدًّا . . .
كَانَ هَذَا الْحُلْمُ يَا آنَسَةُ (حَيَوِيًّا) . . .

ثُمَّ اسْتَطَرَدَ هَرَكِيُولُ بُوَارُو يَقْبُولُ :

ـ سَبَانْتَقَلُ الْآنَ إِلَى النُّقْطَةِ الثَّانِيَةِ . . . بَعْدَ أَنْ
اِسْتَمَعْتُ إِلَى قِصَّةِ مُسْتَرَفَارْلَى ، طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَرِيَنِي
الْمَكْتَبَ وَالْمَسَدَسَ . . . وَقَدْ هَمَّ بِالنَّهْوِضِ لَكِيْ يَفْعَلُ هَذَا ،
ثُمَّ رَفَضَ فَجْأَةً . . . فَلَمَّا ذَا رَفَضَ ؟ . . .

فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ بِجَوَابٍ . . .
فَقَالَ بُوَارُو :

ـ سَوْفَا أَضَعُ هَذَا السُّؤَالَ بِصِيغَةٍ أُخْرَى . .
مَا الَّذِي كَانَ هُنَاكَ فِي تِلْكَ الْحَجَرَةِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ مُسْتَرَفَارْلَى
يُرِيدُ أَنْ أَرَاهُ ؟ . . .

وَمَرَّةً أُخْرَى سَادَ الصَّمْتُ فِي الْقَاعَةِ . . . فَقَالَ
بُوَارُو :

نعم . . هذا سؤال صعب . . ومع ذلك كان هناك سبب لذلك . . سبب خطير يدعو مستر فارلى الى استقبالي في حجرة سكرتيه ، والى أن يرفض بشدة الذهاب معي الى حجرته الخاصة . . . كان في هذه الحجرة شيء لم يكن يستطيع بحال أن يدعني أراه . . .

والآن انتقل الى النقطة الثالثة التي لا تفسير لها والتي حدثت تلك الليلة . . ان مستر فارلى طلب مني عند انصرافي أن ارد اليه الخطاب الذي تلقيته منه . . وقد حدث من باب السهو انني سلمته خطاب اعتذار جاءني من الكواء الذي أتعامل معه . . فالتقي عليه نظرة ووضعته بجانبه . . وقبيل مغادرتي الحجرة اكتشفت غلطتي ، وبادرت باصلاحها . . وبعد ذلك انصرفت من المنزل ، واعترف بانني كنت في حيرة شديدة . . ان القضية كلها وخصوصا تلك الحادثة الأخيرة بحث لي شديدة الغموض بعيدة عن أي تفسير . . .

وراح هركيول بوارو يدير نظره الى الحاضرين واحدا بعد الآخر قائلا :

الأترون معي هذا ؟ . . .

فتولى الدكتور فليت الرد قائلا :

كل ما أراه يا بوارو هو ما هي العلاقة بين القضية

وبين كواء قمصانك ! .

فقال بوارو :

ان كواء قمصاني كانت له أهمية كبرى . . . ان

هذا الكبرياء المهمل الذي يتلف ياقاتنى ، أسدى لأول مرة
فى حياته خدمة جليلة ... لا شك أنكم تفهمون الآن ...
فالمسألة غاية فى الوضوح ... ان مستر فارلى القسبى
نظرة على خطاب الكواء ... ونظرة واحدة كانت تكفى
لكى يعرف انه الخطاب المفلوط ... ومع ذلك فهو لم
يميز شيئا ... فلماذا ؟ ... لانه لم يتمكن من أن يبصر
الخطاب بنظرة سليمة ...

فقال المفتش بارنيت بحدة :

ـ ألم يكن وقتها يلبس نظارته ؟

فابتسم بوارو وأجاب قائلاً :

ـ كان يلبسها ... وهذا هو ما يجعل المسألة شديدة
الطرافة ! ...

ومال بوارو الى الامام وراح يقول :

ـ كان حلم مستر فارلى هاما جدا ... كان يحلم بأنه
ينتحر ... وبعد فترة قصيرة أقدم على الانتحار
فعلا ... وبعبارة أخرى انه كان وحده فى حجرته ، وقد
عثر عليه فيها وبجانبه مسدس ، ولم يدخل أحد تلك
الحجرة أو يخرج منها فى الوقت الذى انطلقت فيه
الرصاصات ... فما معنى هذا ؟ ... معناه أنه لابد
أن يكون حادث انتحار ...

فقال الدكتور فليت :

ـ نعم ...

فهز هركيول بوارو رأسه قائلاً :

ـ بالعكس .. كان جريمة قتل غير عادية ، ومديرة
بذكاء شديد ..

ومرة أخرى مال الى الامام وجعل ينقر المائدة
بأصابعه وقد بدت عيناه شديقتى الخضرة والبريق ...
أخذ يقول :

ـ لماذا لم يسمح لى مستر فارلى بأن ادخل الى
حجرته الخاصة فى تلك الليلة ؟ ما الذى كان فيها مما
لم يكن مسموحا لى بأن أراه ؟ .. أظن يا أصدقائى
أن الذى كان فى الحجرة هو : بنديكت فارلى ذاته ..
وابتسم فى الوجوه المشدوهة من حوله ، واستطرد
يقول :

ـ نعم .. نعم .. ليس بما أقول من قبيل الكلام
الفارغ ... لماذا لم يتمكن مستر فارلى الذى كنت أتكلم
معه من تمييز الفرق بين خطابين مختلفين كل الاختلاف ؟
.. السبب يا أصدقائى هو أنه كان رجلا (سليم
النظر) يلبس نظارة قوية العدسة جدا ... وهذه
العدسات تجعل الانسان السليم النظر فى عمى تام ..
أليس الأمر هكذا يا دكتور ؟ ..

ـ هو هكذا بالطبع .

فمضى بوارو يقول :

ـ ما الذى جعلنى أشعر وأنا أتكلم مع مستر
فارلى بأننى أتكلم مع (مهرج) ، مع ممثل يلعب دورا
تمثيليا ؟ .. لأنه كان فعلا يلعب دورا تمثيليا ..
تصوروا المسرح الذى أعند الدور التمثيلى .. الحجرة
المعتمة الخافتة الضوء .. والمصباح المظلل باللون

الأنف والذى مسلط ضوء القسوى الذى يعمى البصر بعيدا
 عن الشخص الجالس فى المقعد ... ولماذا رأيت ؟
 ... (للروبى) المرقع الألوان المشهور ... الأنف
 المنقارى (الذى كان من السهل تزييفه بمعجون
 الأنف المعروف فى عالم الماكياج) .. خصلة الشعر الأبيض
 التى تعلو الرأس ... العدسات السمكية التى تحجب
 العيىن ... ما هو الدليل على ان مستر فارلى رأى ذلك
 الحلم ؟ ... فقط تلك القصة التى قيلت لى ، وشهادة
 مسز فارلى .. ما هو الدليل على ان مسز بديخت
 فارلى حان يحتفظ بمسند فى درج مخبىة ؟ مرة اخرى
 فقط تلك القصة التى قيلت لى ، وشهادة مسز فارلى
 .. هناك شخصان احدا على عافهما عمليه الدجيل
 هذه من اولها الى اخرها هما مسز فارلى وهوجو كورنويردى ..
 ان هوجو كتب ذلك الخطاب الذى ارسله الى ، واعطى
 التعليمات التى ابليت للساقى ، ونظاهر بالحروج للدهاب
 الى السينما ، ولكنه عاد الى المنزل مباشرة ، وحصل
 بمفتاح ، ثم ذهب الى حجرته ، واعد (الماكياج)
 اللازم ، وقام بتمثيل شخصيه بديخت فارلى ...
 والان ننقل الى تلك الليلة ... ان الفرصة التى
 كان مستر كورنويردى ينتظرها قد سسحت فعلا ..
 فهناك شاهدان حانا جالسين أمام الحجرة يمكن ان يقسما
 انهما لم يتسهدا احدا يدخل الى الحجرة التى بها
 مستر فارلى او يخرج منها ... ويجلس مستر كورنويردى ،
 منتظرا فترة تشدد فيها حركة المواصلات فى الخارج

ويعلو فنجيحتها ••• وعندئذ يظل من نافذته ويمسك
 بواسطة الملقطة الشبكية المادة التي كان قد أخذها
 خلسة من على المكتب الموجود في الحجرة المجاورة
 - يمسك جسما يحركه أمام نافذة هذه الحجرة •••
 وهنا يدنو بنديكت فارلى من النافذة ، فيطلق عليه
 كورنويردى رصاصا من المسدس الذى كان جاهزا في
 يده ، في صميم ضجيج حركة مرور اللوريات ••• ولنتذكر
 جميعا أنه يوجد في الناحية المواجهة حائط واحد
 مصمت بلا أى نوافذ ••• وهكذا لا يمكن وجود شاهد
 على الجريمة ••• وينتظر كورنويردى نصف ساعة ثم
 يجمع بعض الأوراق ، ويخفى بينها الملقطة والمسدس ،
 ثم يخرج الى الردهة ومنها الى الحجرة المجاورة •••
 وفيها يعيد الملقطة الشبكية الى مكانها فوق المكتب •••
 ويلقى بالمسدس على الأرض بعد الصاق بصمات
 أصابع القتل ، ثم يهرول خارجا ليعلن نبأ (افتحار)
 مستر فارلى •••

وهو يعول على أن يعثر على الخطاب الذى أرسل
 الى ، وعلى أننى سوف أجيء بتلك القصة ، القصة
 التى سمعتها من شفتى مستر فارلى نفسه - عن ذلك
 الحلم الغريب ، وعن الافراء القوي الذى يشعر به
 لقتل نفسه بيده ؟ ••• وسيكون هناك بعض الناس
 ممن يصدقون نظرية التقويم المغناطيسى ••• ولكن
 النتيجة النهائية سوف تؤيد بما لا يمدح مجالا للشك

أن اليد الحقيقية التي أمسكت بالمسدس كانت بيد
بنديكت فارلى نفسه ..



اتجه هركيول بوارو بنظره الى وجه الارملة ...
لقد ارتسمت عليه آيات الفرع .. والخوف الاعشى
.. وبدا شديد الامتقاع ...
ثم اختتم حديثه قائلاً برقة :
- وفي الوقت المناسب كانت النهاية السعيدة آتية
لا ريب فيها .. ربح مليون جنيه ، وقلبان يخفقان
بقلب واحد ! ..



سار هركيول بوارو والدكتور فليت معا على امتداد
الجانب الخلفى للمنزل (نورثواى هاوس) ... كان
عن يمينهما الجدار الشامق للمصنع ... وعن يسارهما
سدت النوافذ العليا لحجرتى بنديكت فارلى وهوجو
كورنويزدى ... ولم يلبث هركيول بوارو أن توقف
والتقط جسماً صغيراً ... كان قطعة سوداء محشوة
بالقطن ...

قال بوارو :

- هذا هو الشيء الذى تحركه كورنويزدى بالمقطبنة
الشبكية المدادة أمام نافذة فارلى .. هل تتذكر أنه
كان يكره القلط ؟ .. كان من الطبيعى أن يندفع الى ناحية
النافذة ...

٠ لماذا بالله لم يخرج كورنويردى ويسنترد القطعة
المحشوة بعد أن ألقاها من يده ؟ ٠٠٠

٠ وكيف كان يمكنه أن يفعل هذا ؟ ٠٠٠ ان خطوة
كهذه كانت تثير الشبهات ، قطعا ٠٠ وعلى أى حال
لو أن القطعة المحشوة عثر عليها لكان الظن الغالب
أن طفلا جرت به قدماء إلى هذا المكان وسقطت فيه ٠٠٠

قال الدكتور فليت وهو يتنهد

٠ نعم ٠٠ ربما كان هذا ما يظنه أى رجل عادى ٠٠
لكن ليس هركيول بوارو ٠٠٠ هل تعرف أيها الحصان
العجوز اننى كنت اظن حتى اللحظة الأخيرة انك تقودنا
إلى نظرية عجيبة من تلك النظريات النفسانية التى
يطنطنون بها عن (القتل بطرق الايحاء) ؟ ٠٠ أراهم
أن أصحابنا هذين كانا يظنان هذا أيضا ٠٠ ان الأرملة
فارلى انهارت تماما وفقدت أعصابها بصورة مفاجئة ٠٠
وكان يمكن أن يمضى كورنويردى فى المكابرة والافتكار
لو أنها لم تستسلم للهستيريا التى تملكها فجأة
وتحاول تشويه جمال وجهك عندما هجمت عليك
بأظافرها ٠٠ اننى أبعدتها عنك قبل فوات الأوان ٠٠

وتوقف الطبيب برهة ٠٠٠ ثم أضاف قائلا :

٠ اننى أكثر إعجابا بتلك الفتاة جوانا ٠٠ أعصابها
قوية وذكاؤها حاضر ٠٠ ولو اننى تقدمت أخطب ودها
لقالوا اننى صياد مال ٠٠

فَقَالَ بُوَارُو ضَاحِكًا :

— لَقَدْ جِئْتُ بِعِدَ قَسَوَاتِ الْإِوَانِ يَا صَدِيقِي . . . هُنَاكَ
شَخْصٌ آخِرٌ احْتَلَّ قَلْبَهَا قَمَلًا . . . إِنْ مَوْتُ وَالْهَبَا قَدْ
فَتَحَ أَمَامَهَا أَبْوَابَ السَّعَادَةِ . . .

— لَوْ لَمْ تَكْشِفْ لَنَا اللَّغْزَ لَقُلْنَا إِنَّهُ كَانَ
لَحِيهَا دَافِعٌ قَوِيٌّ لِلرَّغْبَةِ فِي التَّخْلِصِ مِنَ الْإِبِّ الْمَكْرُوهِ . . .
فَقَالَ بُوَارُو :

— إِنْ الدَّافِعُ وَالْفُرْصَةُ لَيْسَ قِيَمَتُهُمَا الْكَفَايَةُ . . . لَا يَبْدُ
أَيُّضًا مِنْ تَوَافُرِ النَّزْعَةِ الْإِجْرَامِيَّةِ . . .
فَقَالَ الدَّكْتُورُ قَلْبٌ مَدَاعِبَا :

— قَرَى هَلْ يُمْكِنُ يَوْمًا أَنْ تَرْتَكِبَ أَنْتَ جَرِيمَةً قَتَل
يَا بُوَارُو ؟ . . . أَرَاهُنِ أَنَّكَ لَوْ قَطَعْتَهَا لَمَا اسْتَطَاعَ
أَحَدٌ أَنْ يَكْتَشِفَ الْقَاتِلَ . . .

فَقَالَ بُوَارُو ضَاحِكًا :

— اخْجَلْتُمْ تَوَاضَعِي يَا صَدِيقِي . . . أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ
شَيْئًا كَهَذَا هُوَ الْمُسْتَحِيلُ بَعِيْثُهُ . . .



٥ - لغز العروس

- هذا هو الوكلونيل كلابرتون ..
قالها مستر فوريز بلهجة جمعت التهكم والاشمئزاز .. فلم تتمالك من اليس هندرسون أن مالت الى الامام وقد داعب هواء البحر خصلة من شعرها الذي تسلل اليه المشيب ، وقالت بخبت متلذذة :

- اليم يكن في الحرس الملكى ؟

فانفجر مستر فوريز قائلا :

- الحرس الملكى ؟ .. الحرس الملكى ؟ .. كلام فارغ ..

صاحبنا كان يعمل في المسرح الفكاهى ... هذه هى الحقيقة ... ثم التحق بالخدمة اثناء الحرب وذهب الى فرنسا يعد علب المربى للقوات المحاربة ... ثم القي الالمان قنبلة طائشة فعاد الى انجلترا بجرح سطحي في ذراعه ... وبطريقة ما كان نصيبه العلاج في مستشفى الليدى كارنجتون .

- اذن كان هذا سبب التقائهما ؟ ..

- هذه هى الحقيقة .. ان صاحبنا لعب دور البطل الجريح ... وكانت الليدى كارنجتون امرأة قليلة العقل كثيرة المال .. كانت ارملة لم يمض على وفاة زوجها في الحرب أكثر من ستة أشهر .. وقد استطاع هذا المخلوق أن يلعب بعقلها في فترة وجيزة .. فسعت الى الحاقه بعمل في وزارة الحربية ...

- وقبل الحرب كان يعمل في المسرح الفكاهى .

قالت مس هندرسون هذا متأملة وهي تتصور بعين
- الخيال الكولونييل كلايرتون الانيق الاشيب الشعر
وهو في صورة مغن كوميدى أحمر الأنف يغنى أغنيات
مثيرة للمرح والضحك .

فقال فوريز مرة أخرى :

- هذه هي الحقيقة التى سمعتها من مصادر متعددة
نقلا عن أشخاص موثوق بهم . . .

فأومات مس هندرسون ممتدحة :

- هذا يؤيد معلوماتك بما فيه الكفاية . . .

والواقع أن ابتساماة عابرة طافت لحظة على وجه
رجل قصير القامة كان يجلس بجوارهما . . ولم تفت
هذه الابتساماة مس هندرسون . . . فهي قوية الملاحظة
. . . وقد رأت فيها تقديرا وفهما لما لايس عبارتها الأخيرة
من تهكم ضمنى ذلك التهكم الذى لم يفتن اليه
محدثها مستر فوريز بأى حال . . .

والواقع أن فوريز نفسه لم يفتن حتى الى ابتساماة
الرجل القصير . . وما لبث أن نظر الى ساعته ثم
نهض قائلا :

- حان وقت الرياضة والمشى . . لابد أن يبقى
الانسان فى حالة لياقة صحية وهو فى الباخرة . . .
ثم خرج على الأثر من الباب المفتوح الى سطح
الباخرة . . .

تطلعت مس هندرسون الى الرجل صاحب الابتساماة
بنظرة مهذبة كان معناها أنها على استعداد للدخول فى

حديث مع زميل في الرحلة البحرية ... فقال الرجل
القصير :

- انه رجل نشيط ...

فقلت مس هندرسون :

- انه يطوف بسطح الباخرة ٤٨ مرة بالتممام !
يا له من ثثار ! ويقولون عنا اننا نحن الجنس المكرم
بالكلام في الفضائح ! ..

- يا له من افتراء وقع !

فقلت مس هندرسون بلهجة المستطلع :

ان الفرنسيين مهذبون دائما ...

فتجاوب الرجل القصير معها في الحال قائلا :

- اننى بلجيكي يا آنسة ...

- أحقا ؟

- اسمي هركيول بوارو ... وأنا في خدمتك ...
اثار هذا الاسم لديها فكري ما .. لابد انها سمعت
بـه من قبل .. ولكن أين ؟

- هل تستمتع بهذه الرحلة يا مسيو بوارو ؟

- بصراحة ، لا ... كان من البلاهة أن أسمع
لنفسى بالمجىء .. اننى أكره البحر ... انه لا يهدأ أبدا
.. ولو مدى دقيقة واحدة ...

- لا بأس .. لابد أن تعترف أنه هادئ جدا في
الوقت الحالي ..

فاعترف بوارو بهذا على كره منه ، قائلا :

- في اللحظة الحالية ، نعم ... وهذا هو السبب

... في ذلك

فني لفتعاشي الحالى . اننى أعود الى الاهتمام من جديد
بما يدور حولي . . . طريقتك مع مستر فوريز مثلاً . . .
- تعنى . . . ؟

وتوقفت مس هندرسون عن اتمام ما كانت تريد قوله
فأحنى هركيول بوارو رأسه قائلاً :

- أعنى أسلوبك في انتزاع الفضائح . . هو أسلوب
رائع ! . . .

فضحكت مس هندرسون ضحكة لا أثر فيها للخجل ،
ومالت الى الامام قائلة بلهجة من تقضي بسر :

- اعترف انني أحب الفضائح . . وكما كانت مثيرة
كانت أفضل ! .

راح بوارو ينظر اليها متأملاً . . . كانت نحيلة العود
ذات عينين سوداوين ، يشع منهما بريق الذكاء والخبيث ،
وقد داعب الشيب الخفيف شعرها . . . كانت امرأة
في الخامسة والاربعين ، قانعة بأن تبدو في هذا السن .
وفجأة قالت اليس هندرسون :

- تذكرت . . ألسنت أنت المخبر السرى المشهور ؟

فأحنى بوارو قائلاً :

- أنت رقيقة يا آنسة . . .

لكنه لم يناقض كلامها . . . فقالت :

- يا للغرابة ! . يا للآثارة ! . هل أنت وراء الاثر ،

كما يقولون في القصص البوليسية ؟ هل يوجد مجرم

قد تخفى بيننا ؟ . . .

- عفواً . . عفواً . . يؤسفني أن أخيب توقعاتك ،

ولكننى هنا ببساطة مثل أى مسافر آخر للاستجمام
والاستمتاع ...

قال بوارو هذا بلهجة مكتتبة ، حتى لم تتمالك مس
هنرسون ان ضحكت قائلة :

- لا بأس .. سوف يكون بإمكانك ان تنزل الى البر
فى ميناء نيقوسيا غدا ... هل زرت جزيرة قبرص من
قبل ؟ ...

- أبدا يا آنسة ...

وفجأة نهضت قائلة :

- أظن اننى سأنضم الى مستر فوريز فى نشاطه
الرياضى ...

فوثب بوارو قائما تأديبا واحتراما .. فأومات اليه
برأسها ايماءة خفيفة ، وخرجت الى سطح الباخرة ...
لاحت على وجه بوارو نظرة شفت عن الاستغراب ،
لكنها لم تدم طويلا ، وحلت محلها ابتسامة يسيرة ..
وما لبثت ان نهضت وأطلت برأسه من خلال الباب الى
سطح الباخرة .. فشاهد مس هنرسون واقفة مستندة
الى حاجز الباخرة تتحدث مع رجل طويل القامة عسكرى
الهيئة .

زادت ابتسامه بوارو استعراضا ... وارتد السى
داخل قاعة التدخين بنفس الكيفية التى تتبعها السلحفاة
وهى تتفوق داخل سطحها الضيق ... ان قاعة
التدخين كانت خالية له وحده فى الوقت الحالى ، وان
كان واثقا ان هذا لن يدوم طويلا ...

وهذا ما حدث فعلاً . . . فقد أهلت من الباب المؤدى
الى البسار مسيز كلابرتون . . . كان شعرها البلاتينى
المتموج محاطا بشبكة تحفظ تموجيه وانسجامه ، وقوامها
المشهود بتأثير التدليك والتغذية ملفوفا ببذلة رياضية
أنيقة ، وكل ما فيها يحل على امرأة تستطيع دائما أن
تدفع أغلى الأسعار للحصول على كل ما تشتهى . . .
قالت :

- جون ! آه ! صباح الخير يا مسيو بوارو . .
هل رأيت زوجى جون ؟ . . .

- هو على السطح الامامى يا سيدتى . . هل ادعوه ؟
لكنها استوقفتها بإشارة قائلة :
- سأجلس هنا فقيقة . . .

وجلست فى المقعد المواجه له كما تجلس ملكة . .
كانت تبدو على البعد وكأنها ابنة الثامنة والعشرين . .
أما الآن وبرغم وجهها الذى بالغت فى تجميله ، فانها لم
تبد فقط فى سننها الحقيقية وهى التاسعة والاربعون ،
بل بدت كأنها فى الخامسة والخمسين ، وكانت عيناها
زرقاوين باهتتين ، بحدقتين ضيقتين . . .
قالت له :

- من الأسف انى لم ارك اثناء العشاء فى الليلة
الماضية . . كانت المائدة تهتز أكثر الوقت بالطبع . . .
فقال بوارو بانفعال :

- بالضبط . . .
فقالت مسيز كلابرتون :

- هـ حسن الحظ اننى خبيرة بالبحر . . . وأقول من
حسن الحظ لاننى مع ضعف قلبى يمكن أن أتعرض
للموت بسبب دوار البحر . .

- هل عندك ضعف فى القلب يا سيدتى ؟

- نعم . . ولا بد لى من مراعاة الاحتراس . . . يجب
ألا أجهد نفسى كثيرا . . كل الأطباء الاخصائيين يقولون
لى هذا . . .

ومضت مسرعا كلابرتون تتوسع فى الحديث عن
الموضوع المحبب اليها دائما وهو حالتها الصحية قائلة :
- ان جون زوجى المسكين يقلق نفسه كثيرا لمضى
من التعرض لى اجهاد . . اننى أعيش حياتى بالتعرض
ان كنت تدرك ما أعنى يا مسيو بوارو . . .

- نعم . . نعم . . .

- انه يقول لى دائما حاولى أن تقللى من غذائك
يا ادلين . . لكن هذا ليس فى قدرتى . . لا بد أن (نعيش)
حياتنا . . والحقيقة اننى أجهدت نفسى كثيرا وأنا فتاة
اثناء الحرب . . . ان مستشفى فى . . . هل سمعت عن
المستشفى الخاص الذى انشأته ؟ بالطبع كان عندى
ممرضات ورئيسات وغير ذلك . . . لكنى كنت فى الواقع
أشرف على كل شيء فيه بنفسى . . .
وتنهدت . . .

فقال بوارو :

- ان حيويته مثيره للاعجاب يا سيدتى العزيزة . . .
فضحكت مسرعا كلابرتون ضحكة متضاربة وقالت :
:

كل الناس يقولون لى أننى أبدا فى نصارة الشباب
.. كلام فارغ ! أنا لا اتظاهر أبدا باننى أقل يوما
واحدا عن سن الثالثة والاربعين ... ولكن الكثيرين
لا يصدقون هذا ويقولون لى أنت آية فى الحيوية
والنشاط يا ادلين .. لكن ماذا يكون الانسان فعلا
يا مسيو بوارو ، اذا لم يكن نابضا بالحياة والحيوية ؟ ..
فقال بوارو :

- يكون ميتا ...

قطبت مسز كلابرتون وجهها .. لم يرقها هذا الرد
.. لا شك أن هذا الرجل يريد أن يتفكه أو يتظرف ..
ولم تلبث أن نهضت قائلة بجرود :

- لابد أن أبحث عن جون ..

وفيما هى تخرج من الباب اذ سقطت حقيبة يدها ..
فانفتحت وتناثرت محتوياتها طولا وعرضا .. فأسرع بوارو
الى نجبتها شأن رجل الشهامة والبروة .. وقد مضت
فقائق قبلما تسم جمع أنابيب أحمر الشفافة وعلب
المساحيق وعلبة السجائر والولاعة وغيرها من شتى
المقتنيات .. وقد شكرته مسز كلابرتون بأدب ..
وخرجت الى السطح منادية : جون ! ..

كان الكولونيل كلابرتون لا يزال منهمكا فى حديثه مع
مس هندرسون .. وسرعان ما استدار فى مكانه وخف
مسرعا لملاقاة زوجته .. وقد انحنى فوقها يوفى
لها الحماية التامة ... هل مقعدها القماشى فى وضع
مأمون ؟ .. أليس الأفضل أن ...

كان أسلوبه في الحق مليئا بالرعاية والاهتمام ...
لا شك أنها زوجة معبودة يدللها زوج متفان في محبته ..
وقفت مس هندرسون تنظر الى الأفق وكان شيئا فيه
يثير اشمزازها ...

وكان هركيول بوارو واقفا عند باب قاعة التدخين
ينظر الى ما يدور ...

ولم يلبث أن سمع من خلفه صوتا أجش مرتعشا
يقول صاحبه :

- لو كنت زوج هذه المرأة لجئت بفأس وقطعت
رقبتها ... !

كان هذا العجوز المعروف بين المسافرين الاصغر سنا
في الرحلة باسم (جند مزارعي الشاي) قد أقبل
توا الى قاعة التدخين ، وعلى الأثر نادى الساقى قائلا :
- على بكاس ويسكى في الحال ... !

أما بوارو فقد انحنى لكي يلتقط قصابة ورق سقطت
من حقيبة منسز كلابرتون ولم تنتبه اليها ... فرآها
جزءا من (روشة) دواء بها اسم عقار (الديجيتالين)
... فوضعها في جيبه وفي نيتبه أن يردها الى صاحبها
فيما بعد ...

واستطرد المسافر العجوز يقول :

- نعم ... امرأة سامة كالافعى ... اننى أتذكر
امرأة مثلها رأيته في بونا ... كان ذلك سنة ١٨٨٧ ...
فقال له بوارو :

- وهل ذهب اليها أحد بفأس ؟

فهز العجوز رأسه بحزن قائلاً :

- إنها ظلت تضايق زوجها حتى أنزلته إلى القبر في
خلال سنة واحدة لا أكثر .. على صاحبنا كلابرتون
أن يثبت شخصيته .. أن تصرفاته تزيد زوجته غرورا ...
فقال بوارو برصانة :

- ان مفتاح بيت المال في يدها ..
فضحك العجوز قائلاً :

- هاها ! : أنك أحسنت تصوير الموقف .. مفتاح
بيت المال في يدها .. هاها ! :

واندفعت الى قاعة التدخين فتأتان احدهما مستديرة
الوجه منقطة البشرة سوداء الشعر الذى عبث به
الهواء ، والثانية كستنائية الشعر منقطة الوجه مثلها ...
وهتفت احدهما وتدعى كيتى مونى :
- الى النجدة ! الى النجدة ! : أما وبامبلا
سنتولى انقاذ الكولونيل كلابرتون ! :

واضافت بامبلا كريجان لاهثة الانفاس :
- من زوجته ! :

- هي رأينا انه صحية مسكين ...
- وزوجته مخيفة ... انها لا تترك له الفرصة لكي
يفعل أى شيء لنفسه ! ...
- واذا لم يكن في صحبتها ، سرعان ما تنقض عليه
المرأة المدعوة هندرسون وتخطفه ! ..
- هي ظريفة حقيقية ، لكنها عجوز متصابية ! ..

وأسرعت الفتاتان خارجتين وهما تلهثان من الضحك
مرددتين كلماتهما :
- الى النجدة ! الى النجدة ! ..



كانت هذه النجدة أو عملية انقاذ الكولونيل كلابرتون
من ظروفه المحزنة شغل الفتاتين الشاغل ... ففي
نفس هذا المساء جاءت باميلا كريجان التي لم تتجاوز
الثامنة عشرة الى هركيول بوارو وغمغمت تقول له :
- عليك بتشديد المراقبة يا مسيو بوارو .. أنه
سوف ينتزع من تحت أنف زوجته ويؤخذ الى السطح
للنزهة في ضوء القمر ...
في نفس هذه اللحظة كان الكولونيل كلابرتون يقول
لزوجته :
- اننى أراهنك على ثمن سيارة رولز رويس ..
ان سيارتى ...
وسرعان ما قاطعته مسز كلابرتون بصوتها الحاد
الاجش قائلة :
- تقصد سيارتى أنا يا جون ...
لم يبد الزوج أى استياء من فظاظتها .. والظاهر
انه اعتاد ابتلاع هذه الاهانات بحكم الزمن ، أو أن ...
وهذا فعلا ما قاله بوارو لنفسه وهو يتأمل : أو
أن ...

أما كلابرتون فقد أحتى رأسه لزوجته وأختتم موضوع
الناقشة قائلاً بغير أدنى ضيق أو حرج :

ـ بالتأكيد سيارتك يا عزيزتى ..

وطرح اقتراح للعب (البريدج) . . . وتكونت المجموعة
من مسز كلابرتون ، ومستر فوريز واثنين من فريق الرحلة
لهما أعين الصقور . . . أما مس هندرسون فقد
اعتذرت وخرجت الى سطح الباخرة . . .

وقال مستر فوريز مترجدا :

ـ وماذا عن زوجك ؟

فاجابت مسز كلابرتون :

ـ ان جون لن يلعب البريدج . . وهذه سخافة

منه . . .

وبدا اللاعبون خلط الأوراق . . .

وانقضت بامبلا وكيتى على الكولونيل كلابرتون
وأمسكتا بذراعيه ، فقالت بامبلا :

ـ سوف تأتى معنا . الى السطح . . . حيث

قوة القمر . . .

فقالت مسز كلابرتون :

ـ لا تكن أبله يا جون . . . سوف تتعرض للبرد . . .

فقالت كيتى :

ـ لن يتعرض للبرد وهو معنا . . . عندنا الدفء

والحرارة . . .

فذهب معهما ضاحكا . . .

وخرج بوارو بخوره الى السطح . . . فوجد مس

هنترسون واقفة مستندة الى حاجز الباخرة . . . وقد تطلعت
اليه متشسوقة عندما اقترب منها ووقفت بجانبها ، ولم
تفتحه نظيرة الكتابة التي كانت تبث في عينيها . . .
وتجاذبا الحديث فترة . . . وعندما لزم الصمت
سئالته :

ـ ما الذي تفكر فيه ؟

فاجاب بوارو :

ـ اننى اراجع معرفتى باللغة الانجليزية . . . سمعت
ميسز كلابرتون تقول ان جون لن يلعب اليريدج . .
اليس التعبير الصحيح هو ان تقول : لا يمكنه ان يلعب ؟
فقلت اليس هنترسون بجفاء :

ـ هي تعتبر عدم لعبه اهانة لها فيما اظن . ان
هذا الزوج ارتكب حماقة بالزواج منها ! . . .
فابتسم بوارو في الظلام وقال :

ـ اليس من رأيك ان هذا الزواج قد يكون موفقا ؟ . . .

ـ الزواج بامرأة مثل هذه ؟ ! . . .

فهز بوارو كتفيه قائلا :

ـ كم من امرأة كريمة لها زوج متفان مخلص . . . هذا
لغز من الغار الطبيعية . . . لابد ان تعترفى انه لا شيء
مما تقوله او تفعله يمكن ان يثيره

كانت مس هنترسون تفكر في الرد عندما انبعث صوت
ميسز كلابرتون من نافذة قاعة التدخين وهي تقول :

ـ لا . . . لا اظن اننى سألعب دورة ثانية . . . الجو

هنا حار خانق . . . سأخرج الى السطح لاستنشاق
شيء من الهواء . . .

والتجاسة قالت من هذرسون لوارو :
- طابت ليلتك .. ساذهب للنوم ..
واختفت من أمامه بسرعة ...

وتمشى بوارو الهوينى الى صالة الجلوس وكانت خالية
الا من الكولونيل كلابرتون والفتاتين ... وكان يؤدي
أمامهما ألعابا بالورق تدل على خفة اليد والبراعة
... وعندئذ تذكر بوارو ما ذكره مستر فوريز عن ماضى
حياة كلابرتون فى المسرح الترفيهى ...
وقال له بوارو عرضا :

- أراك تستمتع بألعاب الورق رغم انك لا تلعب
(البريدج) ...

فقال كلابرتون وقد تزايدت ابتسامته الساحرة
استعراضا :

- عندى اسبابى الخاصة لعدم لعب (البريدج) ...
سأريكم .. سنلعب دورة صغيرة ...

ورتب الأوراق بسرعة ووضعها أمامهم ... ثم مده
يده الى أوراقه وتبعه الباقيون فكان نصيب كيتى
مجموعة (الاسباتى) كلها ... ونصيب بوار ومجموعة
(الكوبه) .. ونصيب باميللا مجموعة (الدينارى) ..
وأما نصيبه فكان مجموعة (البستونى) ...
وقال لهم :

- هل رأيتم ؟ .. ان الرجل الذى يمكنه أن يوزع
على شريكه فى اللعب وعلى خصومه أى أوراق يريدونها ،
ينحسب به ان ينسحب اذا كانت لعبة ودية ... فان

الحفظ إذا حالفته أكثر من اللازم ، سمعت العلاقات الودية
حتمًا . . .

فقلت كيتي مبهورة :
- كيف يمكنك أن تفعل كل هذا ؟ . . . الأوراق كلها
كانت تبدو طبيعية . . .

فقال بوارو بلهجة معنوية :
- ان خفة اليد تخدع العين . . .
وفي طرفة عين لمح ذلك التغيير المفاجيء الذى بدأ
فى ملامح كلابرتون ، وكأنه نسي لحظة أن يأخذ
بحذره . . .

اسم يتمالك بوارو أن ابتسم . . . فان (الحاوى) قد
بدأ له بجلاء من خلال قناع الرجل الوديع المسالم . . .



وصلت الباخرة الى ميناء نيقوسيا فى فجر اليوم
التالى . . . وعندما خرج بوارو بعد الافطار وجد الفتاتين
على أهبة النزول الى البر . . . وكانتا منهماكتين فى
الحديث مع الكولونيل كلابرتون . . .
قلت كيتي تحشه :

- لا بد أن نزل الآن . . . سوف تأتى معنا ، أليس
كذلك ؟ . . . لا يمكن أن تتركنا نزل الى البر وحدنا . . .
فقد يحدث لنا أى شئ . . .

فقال الكولونيل كلابرتون باستماتة :
- أنا لا أستحسن بالتأكيد أن ننزل وحكما . . . لكننى
غير متأكد أن زوجتى تميل الى النزول . . .
فقلت باميل : . . .

هـ هذا من سوء الحظ . . . يمكنها أن ترتاح . . .
بِسَاطِ التُّرُودِ عَلَى الكُولُونِيَلِ كَلَابِرْتُونِ . . . كَانَ مِيلَتَهُ
إِلَى التَّهَرُّبِ وَاضِحًا . . . وَعِنْدَمَا لَمَسَ بُوَارُو قَالَ لَهُ :
- أَهْلًا يَا مَسِيُو بُوَارُو . . . هَلْ سَتَذْهَبُ النِّسَى
الشَّاطِئُ ؟

فَاجَابَ بُوَارُو :
- لَا . . . لَا . . . أَظُن . . .
- أَنَّنِي . . . أَنَّنِي سَأَتَبَادِلُ كَلِمَةً مَعَ أَهْلِي . . .
هَكَذَا كَانَ قَرَارُهُ . . . فَقَالَتْ لَهُ بَامِيَلَا وَقَدْ صَنُوبَتُ
قَمْرَةَ خَاطِفَةً إِلَى بُوَارُو :

- سَتُفَارِقُنِي مَعَكَ . . .
لَتَمِ أَضَافَتْ بِرِصَانَةٍ :
- رُبَّمَا أَمَكُنَّا أَنْ نَقْنَعَهَا بِالْمَجِيءِ مَعَنَا . . .
بَنَدَا أَنَّ الكُولُونِيَلِ كَلَابِرْتُونِ رَحِبٌ بِهَذَا الْاِقْتِسَاحِ . . .
وَالْوَاقِعُ أَنَّهُ صَادَفَ هَوًى فِي نَفْسِهِ حَتَّى لَاحَتْ عَلَيْهِ
عَلَائِمُ الْارْتِيَاحِ . . . وَقَالَ بِانْتِعَاشٍ :
- تَعَالِيَا مَعِيَ اذْهَبَا . . .

وَذَهَبَ ثَلَاثَتُهُمْ فِي مَشْيِ الْعَنْبَرِ (ب) مَعًا . . .
وَلَسَمَ يَلْبِثَ بُوَارُو الَّذِي كَانَتْ قَمْرَتُهُ فِي مُوَاجَهَةِ قَمْرَةِ
كَلَابِرْتُونِ وَزَوِجَتِهِ أَنْ تَبْعَهُمْ مِنْ بَابِ نَحْبِ الْاِسْتِظْلَاحِ . . .
وَوَقَفَ الكُولُونِيَلِ كَلَابِرْتُونِ يَنْقُزُ عَلَى بَابِ الْقَمْرَةِ بِشَيْءٍ
مِنَ الْعَصَبِيَّةِ قَاطِلًا :

- أَهْلِي يَا عَزِيزَتِي . . . هَلْ أَنْتِ مُسْتَيْقِظَةٌ ؟
فَمَجَاءَ صَوْتُ مَسْنَرِ كَلَابِرْتُونِ مِنَ الدَّخْلِ يَغْلِبُهُ النَّعَاسُ

— يا للجلبة ! ماذا هناك ؟

— أنا جون .. ما رأيك في النزول إلى البر ؟ ..

فجاء الصوت أجش حاسما هذه المرة :

— بالتأكيد لا .. انني نمت ليلة سيئة ... سألني

في الفراش معظم النهار ...

فأسرعت بأميلا تجرب حظها قائلة :

— أنا آسفة يا مسز كلابرتون .. بوجنا أن تأتي

معنا .. هل أنت متأكدة أنك غير راغبة ؟ ..

فانبعث صوت مسز كلابرتون هذه المرة أكثر حدة :

— كل بالتأكيد ...

وعالج الكولونيل كلابرتون أن يدير مقبض الباب دون

جدوى

— ما هذا يا جون ؟ الباب مغلق بالفتح .. لا أريد

أن يقلقني أحد من خدم الباخرة ...

— آسف يا عزيزتي .. آسف .. كنت أريد فقط

(البولوفر) ...

فردت مسز كلابرتون بحدة قائلة :

— لن تأخذه .. لن أقوم من فراشي ... اذهب عني

يا جون ! ودعني استريح قليلا ! ..

— بالتأكيد يا عزيزتي .. بالتأكيد ...

وتراجع الكولونيل عن باب القمرة .. فحاصرته بأميلا

وكيقتي من الجانبين قائلتين :

— لنذهب في الجبال .. الحمد لله أن قبعتك عسى

رأسك ... أم .. هل جواز سفرك في القمرة ؟ ...

فأجاب الكولونيل :

ـ فى الحقيقة هو فى جيبي منذ أن فحصته مشدوب
الجوازات ...

فشدت كيتى على ذراعه قائلة :

ـ يا للصدف السعيدة ! .. الآن هيا بنا ! ..

ووقف بوارو مستندا الى حاجز السطح يراقب
الثلاثة وهم يغادرون الباخرة .. وعندما سمع صوت
تنفس بالقرب منه أدار رأسه ، فرأى مس هندرسون
التي وقفت مركزة نظراتها على الأشخاص الثلاثة
المتعدين ... وقالت له دون مقدمات :

ـ اذن فقد ذهبوا الى الشاطئ ! ..

ـ نعم .. هل أنت ذاهبة أيضا ؟ ..

ولاحظ أنها لبست قبعة عريضة تقى من الشمس
وتحذاء وحقيبة أنيقين ، وبهذا كان مظهرها يدل على
استعداد للنزول الى الشاطئ ... ومع ذلك فانها هزت
رأسها قائلة :

ـ اظن اننى سابقى هنا .. عندى خطابات
كثيرة أريد أن أكتبها ...
وتحولت عنه وتركته ...

ولم يلبث مستر فوريز الذى كان يلهث من الدور
الثمانى والاربعين التى كان يؤديها كل يوم على سطح
الباخرة العلوي أن حل محلها الى جانب بوارو .. وهتف
وهو يتابع بنظره كلايرتون والفتاتيل المتعدين :

ـ آه ! .. هذه هى اللعبة اذن ! .. أين الزوجة ؟ ..

فأوضح له بوارو أن مسز كلابرتون قررت أن تستريح
يومها في الفراش . . . فقال الرجل وهو يغمز باخسدي
عينيه غمزة العارف الخبير :

لا تصدق هذا . . . إنها ستقوم في موعد الغداء . . .
وإذا تغيب صاحبنا المسكين ، فسوف تحدث معركة
حامية ! ! !

لكن تنبؤات فوريث لم تتحقق . . . فان مسز كلابرتون لم
تظهر في موعد الغداء . . . وعندما عاد الكولونيل كلابرتون مع
الفتاتين الى الباخرة في الساعة الرابعة مساء ، لم تظهر مسز
كلابرتون أيضا . . .

وكان بوارو في قمرقة وسمع الزوج وهو يطرق باب القمرة
مترددا كالمذنب . . . وسمع الطرق يتكرر . . . وسمع الاكرة وهي
تدار في الباب . . . وفي النهاية سمع الكولونيل وهو ينادي
أحد خدم الباخرة قائلاً :

- أسمع . . . أنتي لا أجد صوتا من الداخل . . . هل معك
مفاتيح ؟ ! ! !

فلتھض بوارو مسرعا من سريره وخرج الى الممشى . . .



وانتشر النبا في أرجاء الباخرة انتشر النار في الهشيم . . .
وسمع الركاب وهم لا يصدقون مشعوذين أن مسز كلابرتون
عثر عليها ميتة في فراشها وقد اغمد في قلبها خنجر محلي . . .
ووجد عقد من الاصداف البحرية ملقى على أرض القمرة . . .

وتوالى الاشاعات واجدة تلو الاخرى . . . فقد أسرع بوليس
الميناء باعتقال جميع الباعة الجائلين الذين سمح لهم بالصعود
الى الباخرة هذا اليوم واخذ في استجوابهم . . . وقيل أن مبلغا

تقدّيا ككبيرا قد أختفى من درج فى القمّرة ، وقد أمكن تعقب
أرقام أوراق البنكوت : • ثم قيل ان البوليس لم يتمكن من تعقب
الأرقام! وقيل أن مجوهرات تساوى ثروة طائلة سرقت من القمّرة • •
ثم قيل أنه لم تسرق أية مجوهرات بالمرّة ! وقيل أخيرا أن
أحد خُدم الباخرة قد اعتقل واعترف بارتكاب الجريمة •
وفى خلال هذا اعترفت مس اليس هندرسون طريق بوارو
وسأله :

— ما هي الحقيقة فى هذا كله ؟ • • •

— وكيف أعرف يا سيدتى العزيزة ؟

فقالت مس هندرسون :

— بالطبع تعرف • • •

كان الوقت ليلا ، وقد أوى معظم المسافرين الى داخل
قمّراتهم • • • ولكن مس هندرسون قادت بوارو الى مقعدين من
القماش فى جانب محصن من الباخرة وقالت له بلهجة الأمر •
— الآن قل لى • • •

راح بوارو يتفحصها بنظراته مفكرا ، ثم قال :

— أنها قضية طريفة • • •

— هل صحيح أنه سرقت منها مجوهرات ثمينة ؟

فهز بوارو رأسه قائلا :

— لا • • • لم تسرق أية مجوهرات • • • وكل ما هناك هو

اختفاء مبلغ نثرى صغير كان فى أحد الأدرج • • •

فقالت مس هندرسون وهى ترتعد :

— أننى لن أشعر أبدا بالأمان فى أية سفينة • • • هل هناك

أى دليل على أن واحدا من أهالى الميناء قد ارتكب الجريمة ؟ • •

فاجاب هركيول بوارو :

ف لا . . المسألة كلها أقرب إلى الغرابة . . .

فقلت اليس بحدة :

— ماذا تعنى ؟ . . .

فبسط بوازي يديه قائلا :

— حسنا . . لنستعرض الحقائق . . . أن مسز كلابرتون

كانت ميتة منذ خمس ساعات على الأقل عند العثور عليها . .

وقد أختفى مبلغ من المال . . ووجد بجانب فراشها على الأرض

عقد من الأصداغ البحرية . . وكان باب القمرة مغلقا والمفتاح

مفقودا . . . والنافذة — وأقول النافذة وليس الكوة الصغيرة —

هذه النافذة تطل على النسطح ، وكانت مفتوحة . . .

فقلت المرأة وهي نافذة الصبر :

— حسنا ؟ . . .

— الا تظنين أنه مما يستغرب أن ترتكب جريمة قتل في ظل

هذه الظروف المعينة ؟ تذكرى انباعة البطاقات المصورة ، وعقود

الأصداغ البحرية ، وصرافى النقود ، معروفون جيدا للبوليس

المحلى . . .

فقلت اليس هندرسون بانفاس شبه محتبسة :

— ما الذى تفكر فيه بالضبط يا مسيو بوارو ؟

— أننى أفكر فى الباب المغلق بالمفتاح . . .

فجعلت مس هندرسون تتأمل برهة ، ثم قالت :

— لست أرى شيئا فى هذا . . . أن القاتل خرج من الباب

ثم أغلقه بالمفتاح وأخذه معه لكى يتجنب اكتشاف الجريمة فى

وقت مبكر . . وكانت هذه خطوة ذكية منه ، لان الجريمة لم

تكتشف الا فى الساعة الرابعة بعد الظهر . . .

ـ لا لا يا أنسة . . أظنك لا تقدرين بما فيه الكفاية النقطة
التي أحاول إبرازها . . اننى لست مشغولا بالكيفية التي
(خرج) بها ، بل بالكيفية التي (دخل) بها . . .

ـ عن طريق النافذة بالطبع . . .

ـ هذا ممكن . ولكن هذه طريقة محفوفة بالخطر . . فهناك
اناس يمرون على السطح ذهابا وايابا طوال الوقت كما
تعرفين . . .

فقالت مس هندرسون وقد نفذ صبرها :

ـ اذن فقد دخل من الباب . . .

ـ لكنك تنسين يا أنسة أن مسز كلابرتون (أغلقت الباب
بالمفتاح من الداخل) . . . انها فعلت هذا قبلما غادر الكولونيل
كلابرتون الباخرة هذا الصباح . . انه فعلا جرب فتح الباب
ولم يستطع . . . وهذه هي الحقيقة المعروفة لنا . . .

ـ كلام فارغ . . ربما عاكسه الباب . . . أو أنه لم يجر
الأكرة بالدرجة الكافية . .

ـ لكن المسألة لا تتعلق بكلامه . . اننا فعلا سمعنا مسز
كلابرتون نفسها تقول أن الباب مغلق بالمفتاح من الداخل . .
ـ تقول (اننا) ؟

ـ أعنى مس بنا ميلا ، ومس كيتى ، والكولونيل كلابرتون ،
وأنا . . .

لم تتكلم مس هندرسون برهة راحت خلالها تطرق الأرض
بخطاها الانيق . . ثم قالت أخيرا بلهجة الاستياء :

ـ لا بأس . . ما الذى تستنتجه بالضبط من هذا ؟ . . اذا

كان بوسع مسز كلابرتون أن تغلق الباب بالمفتاح فان بوسعها
أن تفتحه أيضا فيما أظن . . .

فنظر اليها بوارو متهلل الوجه قائلا :

— تماما . . . تماما . . . وانت ترين ما الذى يوصلنا هذا اليه
. . . ان مسز كلابرتون (فتحت) الباب المغلق بالمفتاح وادخلت
القاتل . . . فهل يمكن أن تفعل هذا أزاء بائع عقود متجول كما
يقال ؟ . . .

فاعترضت مس هندرسون قائلة :

— ربما لم تكن تعرف من هو القادم . . . ربما طرق الباب . . .
فنهضت رفثتحت له . . . فدخل بالقوة وقتلها . . .
هز بوارو رأسه قائلا :

— بالعكس . . . أنها كانت راقدة فى فراشها فى سلام عندما
تلقت طعنة الخنجر . . .

خملقت مس هندرسون فى وجهه . . . وقالت فجأة :

— ما هو رأيك إذن ؟ !

فابتسم بوارو قائلا :

— يبدو لى وكأنها كانت تعرف الشخص الذى ادخلته . . .

— تعنى أن القاتل هو من ركاب الباخرة ؟ . . .

فاوما بوارو قائلا :

— هذا الراى له ما يدل عليه . . .

— وكان عقد الاصبداف البخيرية الذى وجد على الأرض من
قبيل التعمية ؟

— تماما . . .

— وسرقة النقود أيضا ؟ . . .

— بالضبط . . .

ساد الصمت برهة .. وما لبثت مس هندرسون أن قالت
بتؤدة :

- أننى كنت أظن دائما أن مسز كلابرتون امرأة كريهة ، ولا
أظن أن أحدا على ظهر هذه الباخرة كان يحبها .. لكن لم يكن
هناك أى شخص عنده أى سبب يدعو لقتلها ...
فقال بوارو :

- ربما فيما عدا زوجها ...

- أنت لا تظن حقا أن ...

وتوقفت عن أتمام كلماتها ...

- ان رأى كل أنسان على ظهر هذه الباخرة أن الكولونيل
كلابرتون له ما يبرر عمله كل التبرير لو أنه ذهب اليها بالفاس)
... أظن أن هذا هو التعبير الذى قيل ..

راحت مس هندرسون تتطلع اليه .. أنتظارا لمزيد من
البيان ..

فاستطرد بوارو قائلا :

- لكن لا بد لى من القول باننى شخصا لم ألاحظ أية علامات
تدل على السخط أو الغيظ من جانب الكولونيل الطيب .. كما
أن هناك ما يثبت وجوده بعيدا عن مكان الجريمة وقت وقوعها .
فأنه كان بصحبة الفتاتين طول النهار ، ولم يرجع الى الباخرة
الا فى الساعة الرابعة مساء .. وفى هذا الوقت كانت مسز
كلابرتون مقتولة منذ بضع ساعات ...

ساد الصمت مرة أخرى فترة أطول ... ثم قالت مس
هندرسون بصوت خافت :

- لكنك لا تزال ترى .. أنه واحد من ركاب الباخرة ؟ ...
فأحنى بوارو رأسه إيجابا ...

وعندئذ ضحككت اليس هندرسون فجأة ضحكة لاهثة متحدية
وقالت :

- ربما كان من الصعب أن تثبت نظريتك هذه يا مسيو
بوارو .. فهناك ركاب كثيرون في الباخرة ...
فأحنى بوارو رأسه قائلاً :

- سوف أستعير تعبيراً أورده أحد كتّاب القصص
البوليسية عندكم وهو الذى يقول عندى طرقي الخاصة
يا واطسون ! ..

فى مساء اليوم التالى ، فى موعد طعام العشاء وجد كل راكب
من ركاب الباخرة ورقة مكتوبة بالآلة الكاتبة بجانب الطبق
المخصص له على المائدة تطلب منه أن يكون موجوداً فى صالة
الجلوس الرئيسية فى الساعة الثامنة والنصف ...

وعندما تكامل جمعهم صعد ربان الباخرة الى المنصة
المخصصة لفرقة الاوركسترا عادة وتوجه اليهم بالحديث قائلاً:
- ان معنا هنا مسيو هركيول بوارو الذى ربما تعرفونه
كرجل له خبرات واسعة فى مثل هذه الجرائم .. وأرجو أن
تستمعوا باهتمام لما سوف يقوله لكم ..

فى هذه اللحظة جاء الكولونيل كلابرتن الذى لم يكن حاضراً
وقت العشاء وجلس بجانب مستر فوريز .. وكان يبدو فى
صورة رجل بلبله الحزن .. كان أبعد ما يكون عن صورة الرجل
الذى تنفس الصعداء بعد ان أنزاح عنه كابوس ثقيل .. وربما
كان الرجل ممثلاً بارعاً ، أو أنه كان حقيقة متعلقاً بزواجه
الكريهة ...

قال ربان الباخرة وهو ينزل عن المنصة :

- أقدم لكم مسيو هركيول بوارو ...

أخذ بوارو مكان الربان ... وقد بدأ مزهوا بنفسه وهو يهتس في وجوه المجتمعين ، وبدأ يقول :

- ساداتي سيداتي .. أنه لكرم منكم أن تتفضلوا بالاستماع الى .. لقد قال لكم السيد الربان ان لي خبرة معينة في هذه المسائل . وحقيقة الامر أنني كونت لنفسى فكرة معينة عن كيفية التوصل الى حل غموض هذه القضية ...

وأبدى بوارو إشارة ، فتقدم اليه أحد خدم الباخرة وناوله شيئاً كبير الحجم لاشكل له ملفوفاً بالقماش ... وقال لهم بوارو محذراً :

- ان مناسوف أفعله قد يدهشكم قليلاً ... وقد يخطر لكم اننى رجل غريب الأطوار ، بل مجنون .. ومع ذلك أوكد لكم أنه يوجد هذا الجنون ، طريقة عمل ، كما تقولون أنتم يا معشر الانجليز ...

وتلاقت عيناه بعيني منس هيرسون مدى لحظة ... ثم بدا يفك غطاء الجسم الكبير الحجم وهو يقول :

- عندي هنا سادتي وسيداتي ، شاهد هام يشهد بالحق ليبين لنا من الذى قتل مسز كلابرتون ... وبحركة مدربة نزع الطية الاخيرة للقماش فانكشف الجسم الذى كان يحجبه ...

كان عروسا خشبية بالحجم الطبيعى تقريبا ، مرتدية بدلة من القطيفة وياقة مشبكة بالاشرطة ...

وراح بوارو يقول بصوت تغيرت نبراته فجأة ، فلم تعد به لكنة أجنبية ، به لهجة إنجليزية صحيحة وكأنه واحد من أبناء لندن :

- والآن يا مارى .. هل يمكنك أن تخبرينى - أعيد سؤالى

هل يمكنك أن تخبريني بأى شيء عن موت مسز كلابرتون؟
تذبذبت رقبة العروس قليلا .. وهبط فكها الاسفل وتحرك
ثم أنبعث صوت نسائي حاد يقول :

- (ما هذا يا جون ؟ .. الباب مغلق بالمفتاح ! .. لا أريد
أن يقلقنى أحد من خدم الباخرة ! ..)
ثم على الأثر تعالت صيحة .. وأنقلب مقعد .. ووقف رجل
رائع .. وارتفعت يده الى حلقه يحاول الكلام .. ثم ما لبث
أن هوى على الأرض ...

كان الرجل هو الكولونيل كلابرتون ...
نهض بوارو وطبيب الباخرة من حيث كانا جاثيين قرب
الرجل الممدود .. وقال الطبيب بايجاز :
- انتهى .. توفى بالسكتة القلبية ..
فاوما بوارو قائلا :

- نتيجة الصدمة التي تلقاها بعد أن رأى أفتضاح جريمته
رأى كشف خدعته ..

والتفت بوارو الى مستر فوريز قائلا :
- كان الفضل لك يا مستر فوريز عندما كلمتني عن المسرح
الفكاهي ... أننى جعلت أفكر حتى أهتديت الى الحل ..
يفترض أن كلابرتون قبل الحرب كان يمثل دور (المتكلم من
لغته) .. فى هذه الحالة يكون من الممكن جدا لثلاثة أشخاص
يسمعوا مسز كلابرتون تتكلم من داخل قمرتها (فى حين
بها كانت ميتة فعلا) ! ..

وجاءت منس هندرسون الى جانبه فى هذه اللحظة . وكانت
نظراتها حزينة تشفى عن الألم .. وقالت له :
- هل كنت تعرف أنه مصاب بضعف فى القلب ؟ ...

— أننى خجلت هذا . . . أن مسز كلابرتون تكلمت عن
أصابتها بضعف فى القلب . . . لكننى رأيت فيها ثور المرأة
التي تحب أن يظنها الناس مريضة . ثم وقعت فى يدي
(رويشة) دواء بها جرعة قوية من عقار (الديجيتالين) . . .
أن هذا العقار يستعمل فى علاج أمراض القلب ، لكن لا يمكن
أن يكون من أجل مسز كلابرتون ، لان (الديجيتالين) يوسع
حدقى العينين . . . وأنا لم لاحظ أبدا هذه الظاهرة عندها . .
ولكننى عندما نظرت الى عينيه رأيت الأعراض فى الحال . . .

فغمغت قائلة :

— أذن فقد رأيت — أن المسألة قد تنتهى . . بهذه الكيفية ؟
— هي أحسن نهاية . . . أليس هذا رأيك يا آنسة ؟
رأى الدموع تترقرق فى عينيها . . وقالت :

— كنت تعرف . . كنت تعرف طول الوقت . . . أننى مهتمة
به . . لكنه لم يبادلنى الاهتمام . . كان السبب هو تلك
الفتاتين . . وشبابهما . . أن شبابهما جعله يشعر بعبوديته .
أراد أن ينال حريته قبل فوات الأوان . . . نعم . . أنا متأكدة
أن المسألة كانت هكذا . ولكن متى فكرت فى أنه هو الفاعل ؟ . . .
فأجاب هركيول بوارو ببساطة :

— كان هدوء أعصابه تماما أكثر من اللازم . . . مهما ظهر من
اضطهاد زوجته له وتعسفها معه ، فإن هذا لم يكن ينال منه أو
يؤثر فيه . . . كان معنى هذا أنه أما أن يكون قد اعتساف هذه
الحال حتى أصبح لا يتأثر ، وأما . . . حسنا . . . أننى أتجهت
الى الاحتمال الثالث . . . وكنت على حق . . .

انتهى مسالة اصراره على اظهار براعته فى العاب خفية
الليلة السابقة لوقوع الجريمة : : أنه تظاهر بأنه
يبرر : : ولكن رجلا مثل كلابرتون لا يبوح بسر : :
فلا من وجود سبب لذلك : : والسبب هو أنه طالما كان
الناس يظنون أنه من (الحواة) ، فليس من المحتمل أن يظنوا
أنه كان ممن (يتكلمون من البطن) : :

– والصوت الذى سمعناه هذه الليلة : : هل كان صوت
مسز كلابرتون ؟ : :

– أن احدى خادمت الباخرة كان لها صوت يشبه صوت
مسز كلابرتون : : وقد دبرت معها أن تختفى خلف المنصة ،
ولقنتها الكلمات التى تقولها عندما كلمت العروسة : : وقد
كان : :

فهمت مس هنرسون :

– كانت خدعة قاسية !

فقال مركيول بوارو بحزم :

– أننى لا أسمع فى جريمة قتل : :

تمت

قريباً جداً

روايات السينما

**قصص أروع الأفلام السينمائية
مزيّنة بصور نجوم السينما
مطبوعة بالأوفست**

أجاثا كريستي
بيع من مؤلفاتها
باللغة الانجليزية وحدها
٣٥٠ مليون نسخة



الشيطان امرأة

قال بوارو :

— لماذا انتحر رجل بادللاق الرصاص على راسه ؟
ولماذا تبارز اثنان من الايطاليين ؟ ان كورتيس رجل متهب
المواطن متاجج الفرائز . انه يشتهي مرغريت كلايتون
ويريدها .. وقد خيل اليه انه اذا ازاح زوجها وتخلص من
المساجور ريتش . فانها تصبح له ..

عدد خاص

روايات الجيب

التمن ٢٥ قرشا

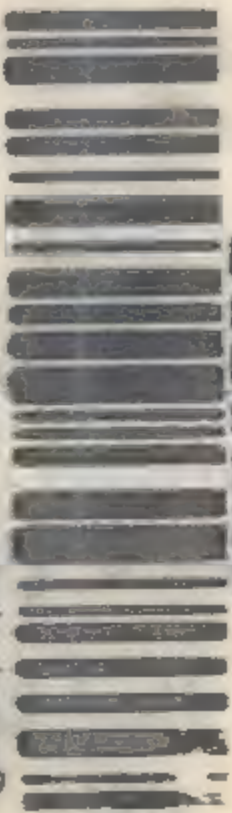
روايات

تطلب من

١٧ شارع

خلف مطاف

Bibliotheca Alexandrina



0282595

مكتبة الإسكندرية